ابن العديم ما بين الرحلة والاستقرار

Ibnul-Adeem between travel and settling

سليمان فتح الله محمدجمال العباسي
د. شكيب راشد بشير آل فتاح
جامعة الموصل- كلية التربية للعلوم الانسانية

Suleiman Fathallah Mohammad Jamal Al-Abbasi
Dr. Shakeeb Rashid Basheer Al-Fattah
University of Mosul- College of Education for Human Sciences

sulaymanfath@gmail.com

تاريخ الاستلام ٢٠٢١/١٠/٦ تاريخ القبول ٢٠٢١/١١/٨

الكلمات المفتاحية: ابن العديم- حلب- في سنة- متواجد- سمع

Keywords: Ibnul-Adeem - Aleppo - In year- Available- He heard

الملخص

يعد ابن العديم من أهم المؤرخين الذين انجبتهم بلاد الشام لما قدمة من نتاج ضخم وغني من خلال مؤلفاته العديدة في مختلف المجالات التاريخية والأدبية والاجتماعية وغيرها، وتناول البحث سيرة ابن العديم بطريقة مغايرة عما كتب عنه، حيث بدء البحث بحياة ابن العديم على سنوات عمره التي عاشها وما في كل سنة من احداث وتنقلات تخص ابن العديم، وابرز البحث اثر الرحلة على حياة ابن العديم وهل الرحلة كانت سبباً للاستقرار، أم أن استقراره كان سبباً لرحلته، اي رحلاته العلمية منها او الرسمية التي كانت لترسله بسفارة او عقد وصلة بين السلاطين حيث اهلته علميته ومكانته الاجتماعية وخلفيته الأسرية التي تمثلت باسلافه الذين تولوا القضاء والخطبة في عهد الزنكيين ثم الايوبيين ومن تولي هذه المهام، وابرز البحث مكانة ابن العديم لدى السلطة الحاكمة الذين اعتمدوا عليه في أمورهم الخاصة من حيث عقود النكاح و حل الخلافات التي كانت تحصل بينهم، وكذلك علاقته مع علماء عصره.

Abstract

Ibnul-Adeen is regarded the greater historian of Al-Sham country for his huge and valuable production via his several works in different historic, literature and social fields and others , This research tackles Ibnul-Adeem's biography by ways differ than others, where his life divided into years induce events and movements concern him , The research emphasizes the travel effect on his life with the question if it was the reason to sentiment or his sentiment was the reason for travel, these travels the scientific and the official where he was going in missions or to be connector among sultans because of the his wide knowledge, social situation and family background qualified him, which was represented by his predecessors who took over the judiciary and sermons during the reign of the Zangids, then the Ayyubids, and those who assumed these tasks. As well as his relationship with the scholars of his time.

المقدمة:

من المعروف ان متابعة سيرة أي مؤرخ والالمام بكل تفاصيل حياته من اهم عوامل استيعاب وتحليل نصوصه ووسيلة لربط ظروف المؤرخ مع معطيات نصوصه، وبالتالي فأن ربط الاشياء مرهون بمراحل حياة المؤرخ وعلاقته مع محيطه من العامة والخاصة واصحاب السلطان، فقد تناول البحث اسمه ونسبه ثم ألقابه المتعددة التي لقب بها فاغلب الالقاب جاءت من المناصب التي تولاها خلال حياته، ثم تطرق البحث الى نشأته وحياته المبكرة وتعليمه الاولى، ثم رحلاته التي كانت أول الأمر مع والده لطلب العلم في القدس ودمشق ومدن الشام الاخرى، وتنقلاته العلمية وأدائهِ فريضة الحج، ورحلاته الرسمية وسفاراته والمهام الموكلة اليه منها عقد عقد الوصل بين السلاطين وتقريب بينهم عند الخصومة وكذلك توليه الوزارة ونيابة السلطنة .

اولاً : اسمه ونسبه وولادته :

هو عمر بن احمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن احمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبدالله بن محمد بن ابي جرادة صاحب امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام). واسم ابي جرادة عامر بن ربيعة بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل[1] أبي القبيلة بن كعب بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[2] .

---

(١) شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي، معجم الادباء إرشاد الاريب الى معرفة الاديب، تحقيق: عمر فاروق الطباع ، بيروت، مؤسسة المعارف، ١٩٩٩م، ج٦، ص٥ ؛ كمال الدين أبو البركات المبارك بن الشعار الموصلي، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥،ج٤ ، ص٢٣٢ ؛ قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ط٢، القاهرة، دار الكتاب الاسلامي، ١٩٩٢م ، ج٢، ص١٧٧ ؛ صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار احياء التراث، ٢٠٠٠م، ج٢٢، ص٢٥٩ ؛ عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، حيدر آباد، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، د.ت، ج١، ص٣٨٦ ؛ احمد بن علي بن عبدالقادر العبيدي المقريزي، المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط٢ ، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ٢٠٠٦م، ج٤، ص٣٧٤ ؛ بدر الدين محمود العيني، عقد الجمان في تاريخه اهل الزمان، تحقيق: محمد محمد امين، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية مركز تحقيق التراث، ٢٠٠٩م، ج١، ص٣٣٩ .

(٢) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٦ ، ص٣٨٦ ؛ ابن الشعار، قلائد الجمان، ج٤ ، ص٢٣٢.

وقد كتب هذا النسب ابن العديم نفسه في كتابه " الاخبار المستفادة في ذكر بني جرادة"[١]، وذلك قبيل عام (٦١٦هـ/١٢١٩م) [٢]، وجعله في عشر كراريس، ونقل منه ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) بقوله : " ناقلاً ذلك كله من كتاب ألفه كمال الدين – اطال الله بقاءه– وسماه الاخبار المستفادة في ذكر بني ابي جرادة، وقرأته عليه فأقر به "[٣]، في حين ان توثيق هذا النسب من قبل ابن العديم يدل على الاعتزاز به لاسيما وانه له صلة بالإمام علي بن ابي طالب، في الوقت الذي يبقى احتمال عدم الجزم بدقة النسب من عامر بن ابي جرادة وصولاً إلى معد بن عدنان.

والمتابع يجد ان ابن العديم قد كفى المؤرخين والباحثين البحث والتتبع في نسبه وسيرة عائلته، كما وقد حفظ لنا ياقوت الحموي اجزاء هذا الكتاب الخاص بالنسب، والذي لم يصلنا وهو من كتب التراث المفقودة، وقد نقل الاخير اغلب مادة هذا الكتاب، ونقل عنه بعض المؤرخين والباحثين، فيما شذ البعض في ذكر اسمه، فقد أخطأ أبو الفداء (ت ٧٢٣هـ/ ١٣٣١م) في ذكر اسمه فقال : " الصاحب كمال الدين عمر بن عبدالعزيز المعروف بابن العديم "[٤]، ولعل هذا الالتباس حصل له بعد ان وقع في الوهم بين الصاحب كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد بن محمد بن هبة الله بن العديم، وبين حفيد اخيه محمد بن احمد بن هبة الله بن محمد[٥]، الذي اسمه عبدالعزيز وخلف ولداً سماه عمر، فهو عمر بن عبدالعزيز وكان قد لقب بالصاحب ايضاً وكمال الدين والمعروف بابن العديم طبقاً لأسلافه من هذه الاسرة، وكان هذا الاخير قد ولد سنة (٦٧٣هـ/١٢٧٤م) وتوفي سنة (٧٢٠هـ/١٢٣٠م)[٦]، وبذلك يكون توفي قبل وفاة المؤرخ ابي الفداء، أما السبب الآخر فقد يكون الخطأ بسبب ناسخ كتاب أبو الفداء ونقل عنه الكثير من المؤرخين والباحثين هذا الخطأ[٧].

---

(١) حول الكتاب وعنوانه ينظر: مصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، تحقيق: محمد شرف الدين ورفعت بيلك، بيروت، دار احياء التراث العربي، (د.ت)، ج١، ص٣٠.

(٢) سامي الدهان، حياة ابن العديم وآثاره، دمشق، ١٩٥١م، ص١٤ .

(٣) معجم الادباء، ٦ج، ص٥ .

(٤) عماد الدين إسماعيل ابي الفدا الملك المؤيد، المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، (د.ت)، ج٣، ص٢١٥ .

(٥) القرشي، الجواهر المضية، ج٢، ص٢٦ .

(٦) ينظر: القرشي، الجواهر المضية، ج١، ص٣٩٢ .

(٧) نجلاء سفيان احمد، كمال الدين بن العديم مؤرخاً للحروب الصليبية من خلال كتابه (زبدة الحلب)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب ، الموصل: ٢٠٠٦م، ص٨ .

اما عن مولده فقد ولد الصاحب كمال الدين ابو القاسم عمر بن العديم في حلب في العشر الأول[١] من ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة[٢]، فيما اختلف البعض الاخر من المؤرخين في تحديد سنة ولادته، فمنهم من حددها سنة (٥٨٦هـ/١١٩٠م)[٣]، فيما ذهب المقريزي الى سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م) [٤]، اما الذهبي فلم يحدد سنة بعينها فقال " ولد سنة ثمان او ثلاث وثمانين وخمسمائة"[٥] .

وبغض النظر عن الاختلاف فان ما هو مهم ان ابن العديم قد ولد في ذروة تحديدات البيت الايوبي بزعامة صلاح الدين عند مواجهته للحملة الصليبية الثالثة والانتهاء مع ظروفها الصعبة، وذلك تزامن ايضاً مع قوة ووحدة البيت الايوبي والذي تراجع في تماسكه معه وفاة صلاح الدين الايوبي سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م)، وفي مثل هذه الاجواء كان لزاماً على اسرة ابن العديم ان تكون ضمن متغيرات العقد الاخير من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.

ثانياً : لقبه وكنيته :

اشتهر بلقب ابن العديم وهو نفس لقب جده الخامس، ابو جعفر يحيى بن زهير بن هارون بن موسى[٦]، وحين سأله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) عن سبب التسمية أجاب الصاحب كمال الدين ابن العديم قائلاً : " سألت جماعة من أهلي عن ذلك فلم يعرفوه، وقال: هو اسم محدث لم يكن آبائي القدماء يعرفون بهذا ولا أحسب إلا أن جدّ جدي القاضي أبا الفضل هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن أبي جرادة– مع ثروة واسعة ونعمة شاملة– كان يكثر في شعره من ذكر العدم وشكوى الزمان فسمي بذلك، فإن لم يكن هذا سببه فلا

(١) ينظر: اليونيني، الذيل، ج٢، ص١٧٧ ؛ أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م، ج٣، ص٤٧ ؛ قاسم بن قُطلُوبغا السودوني ابو الفداء، تاج التراجم، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دمشق، دار القلم، ١٩٩٢م، ص٢٢٢ .

(٢) ينظر: ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٦، ص٢٨ ؛ ابن الشعار، قلائد الجمان، ج٤، ص٢٣٤ ؛ عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، إيران، مؤسسة الطباعة والنشر، ١٤١٦هـ، ج٤، ص٢١٠ ؛ القرشي، الجواهر المضية، ج١، ص٣٨٦ .

(٣) الصفدي، الوافي، ج٢٢، ص٢٥٩ ؛ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، بيروت، دار احياء التراث، ١٩٨٨م/ ج١٣، ص٢٧٣ .

(٤) المقفى الكبير، ٤، ص٣٧٤ .

(٥) محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، (د.م) ، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م، ج١٤، ص٩٣٧ .

(٦) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٦، ص١٦ .

أدري ما سببه ؟ "[١]، وقد اخذت الاسرة هذا اللقب الذي دخل عليها ولقب به كل افراد الاسرة فيما بعد والذين كان لهم الدور البارز في حلب وما حولها من ثم في مصر.

ولقب بالعُقيلي[٢] نسبةً الى محلة (بني عقيل) التي كان اجداده ساكنيها في البصرة، والحلبي[٣]، وكمال الدين[٤]، فقال فيه ياقوت الحموي : " إن الله عز وجل عني بخلقته فأحسن خلقه وخلقه وعقله وذهنه وذكاءه، وجعل همته في العلوم ومعالي الأمور، فقرأ الأدب وأتقنه، ثم درس الفقه فأحسنه، ونظم القريض فجوده، وأنشأ النثر فزينه، وقرأ حديث الرسول وعرف علله ورجاله وتأويله وفروعه وأصوله، وهو مع ذلك قلق البنان، جواد بما تحوي اليدان، وهو كاسمه كمال في كلّ فضيلة، لم يعتن بشيء إلا وكان فيه بارزا، ولا تعاطى أمرا إلا وجاء فيه مبرّزا، مشهور ذلك عنه لا يخالف فيه صديق ولا يستطيع دفاعه عدو"[٥] .

كانت هذه ألقابه خلال النصف الاول من حياته، حيث كتب ياقوت ترجمته في حدود سنة (٦٢٠هـ/١٢٢٣م) فقال في ثنايا الترجمة وهو يتكلم عن عمه ابو غانم محمد بن هبة الله (ت ٦٢٧هـ/١٢٢٩م) " وهو الان يحيا في محرم سنة عشرين وستمائة "[٦]، ثم بعد ذلك دخل في العمل الاداري والسياسي وأرسل في سفارات واصبح رئيس أصحاب ابي حنيفة ومن هذه الالقاب التي عرف بها في المصادر : الصاحب[٧]، الفقيه الحنفي[٨]، الوزير[٩]، رئيس الشام[١٠]، او رئيس الاصحاب[١١]، الكاتب، المؤرخ، المحدث[١]،

---

(١) معجم الادباء، ج٦، ص٥-٦ .

(٢) ابن الشعار، قلائد الجمان، ج٣، ص٢٣٢ ؛ محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٧٤م، ج٣، ص١٢٦ .

(٣) ابن الشعار، قلائد الجمان، ج٤، ص٢٣٢ ؛ ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٤، ص٢١٠ .

(٤) ابو الفدا، المختصر، ج١٣، ص٢١٥ ؛ الصفدي، الوافي، ج٢٢، ص٢٥٩ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٧٣ .

(٥) معجم الادباء، ج٦، ص٢٧-٢٨ .

(٦) المصدر نفسه، ج٦، ص٢٦ .

(٧) ابو الفداء، المختصر، ج٣، ص٢١٥ ؛ محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت)، ج٣، ص٣٠٠ ؛ ابن شاكر، فوات، ج٣، ص١٢٦ .

(٨) اليونيني، الذيل، ج٢، ص١٧٧ ؛ القرشي، الجواهر الضية، ج١، ص٣٨٦ .

(٩) المقريزي، المقفى، ج٤، ص٣٧٤ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٧٣ ؛ العيني، عقد الجمان، ج١، ص٣٣٩ .

(١٠) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٤، ص٩٣٧ ؛ الصفدي، الوافي، ج٢٢، ص٢٥٩ .

(١١) القرشي، الجواهر المضية، ج١، ص٣٨٦ .

العلامة[٢]، الامير[٣]،الامام[٤]، الاديب[٥]، القيسي[٦]، الهوازني[٧] ولكل لقب من هذه الالقاب مدلوله، فالصاحب من القاب الوزراء وهو مختص بأرباب الاقلام[٨]، فقد وزر الصاحب كمال الدين عمر بن العديم مرتين في عهد الدولة الأيوبية المتأخرة، والفقيه الحنبلي ورئيس الاصحاب جاءت من توليه رئاسة اصحاب ابي حنيفة في عهده، والكاتب المؤرخ الاديب العلامة دلالة على صفاته العلمية، فقد كان يكتب بخط حسن فاق فيه ابناء عصره فيما عدا ابن البواب(ت ٤١٣هـ/١٠٢٢م) الذي سبقه، وقال ياقوت : " وعرف خطه بين الحاضر والباد فتهاداه الملوك وجعل مع اللآلئ في السلوك وضربت به في حياته الامثال وجعل للناس في زمانه حذواً ومثالاً "[٩]، وصنف وجمع تاريخاً لحلب نحو ثلاثين مجلداً[١٠]، وكان له شعر غير قليل، وكان محدثاً حافظاً ومؤرخاً صادقاً وفقيهاً مفتياً ومنشئاً بليغاً[١١]، وعرف ايضاً بالقيسي والهوازني التي مأخوذة من اصله ونسبه، ان تعدد ألقابه دلالة على المكانة التي وصل اليها والمناصب التي تدرج فيها فأطلقت كل هذه الالقاب عليه ليس من باب الصدفة، في المقابل اشتهر ببعض الالقاب دون غيرها.

وذكر ابن الفوطي (ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م) من ألقابه القاضي[١٢]، وذكر ابن خلكان (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) في ترجمة ابو البختري قوله : " نقلتها من خط القاضي كمال الدين ابن العديم من مسودة تاريخه "[١٣]، و ذكر الدمياطي (ت ٧٠٥هـ/١٣٠٥م) والذي هو احد طلبة الصاحب ابو القاسم كمال الدين العديم فقال : " ولي قضاء حلب خمسة من اباءه متتالية"[١]،

---

(١) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٤، ص٢١٠ ؛ القرشي، الجواهر المضية، ج١، ص٣٨٦ .

(٢) ابن شاكر، فوات، ج٣، ص١٢٦ .

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٧٣ ؛ العيني، عقد الجمان، ج١، ص٣٣٩ .

(٤) المقريزي، المقفى، ج٤، ص٣٧٤ .

(٥) الصفدي، الوافي، ج٢٢، ص٢٥٩ .

(٦) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٤، ص٩٣٧.

(٧) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٤، ص٩٣٧ ؛ العيني، عقد الجمان، ج١، ص٣٣٩ .

(٨) حمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: يوسف علي طويل، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٧م، ج٦، ص١٧ .

(٩) معجم الادباء، ج٦، ص٣٣ .

(١٠) عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م، ج٤، ص١٢٠.

(١١) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٤، ص٩٣٧.

(١٢) ينظر: مجمع الآداب، ج٤، ص٢١٠ .

(١٣) احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، ط٦، بيروت، دار صادر، ٢٠١٣م، ج٦، ص٤٢ .

متتالية"[١]، وعدد ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) أباه واجداده الذين تولوا قضاء حلب فأورد نص قال فيه : " ولقد قال له رجل يوما بحضرتي كما يقول الناس: أراكه الله قاضيا كما كان آبائه، فقال: ما أريد له ذلك، ولكني اشتهيته أن يكون مدرّسا، فبلغه الله ذلك بعد موته"[٢].

كما لم يذكر ابن الشعار الموصلي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) والذي كان قد عاشر واختلط مع ابن العديم خلال فترة تواجده في حلب خلال الترجمة انه امتهن القضاء، وان كان ذكر في بداية كتابه لقب القاضي عند ذكر رواية حديث اخذه من ابن العديم، وكان من اجتماعاته بمنزله سنة (٦٣٤هـ/١٢٣٦م) [٣]، وعلى ما يبدو ان ابن الشعار حين اطلق عليه لقب القاضي كان لمهنة مارسها اغلب اسلافه وهذا اللقب انسحب عليه و الذي اخذه عن اجداده ولم يكن لمهنة مارسها هو بنفسه.

ان الحجة التي استند عليها اغلب الباحثين في جعل ابن العديم قاضياً هي نص أورده اليونيني (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٥م) ومن هؤلاء بروكلمان[٤] وسهيل زكار[٥] ومحمد كرد علي[٦] والنص يقول: "وفي السادس والعشرين منه –ربيع الاول– جاء منشور هولاكو للقاضي كمال الدين عمر بن العديم بتفويض قضاء القضاة اليه بمدائن الشام والموصل وماردين[٧] وميافارقين[٨] والاكراد وغير ذلك وتفويض جميع الاوقاف الى نظيره ووقف الجامع وغيره وكان القاضي قبله صدر الدين احمد بن سني الدولة[٩] من جمادى سنة ثلاث واربعين وكان كمال الدين ينوب عنه في الحكم بدمشق"[١].

---

(١) ابن شاكر، فوات، ج٣، ص١٢٦ ؛ القرشي، الجواهر المضية، ج١، ص٣٨٦ .

(٢) معجم الادباء، ج٦، ص٣٠ .

(٣) ابن الشعار، قلائد الجمان، ج١، ص٣٨٤ .

(٤) كارل بروكلمان، تاريخ الادب العربي، ترجمة: محمود فهمي حجازي، ط٢، (قم، دار الكتاب الاسلامي، ٢٠٠٨م): م٣ج٦/٧٥ .

(٥) عمر بن احمد بن ابي جرادة ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دمشق، دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م، ج١، ص١٧ .

(٦) محمد كرد علي، تأليف ابن العديم، مجلة المجمع العلمي العربي، مج ١٦ ،ج٣، ٤، ١٩٤١م: ١٤٥ .

(٧) ماردين: قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين وذلك الفضاء الواسع . ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، ط٢، بيروت ،دار صادر، ١٩٩٥م، ج٥، ص٣٩ .

(٨) ميافارقين: أشهر مدينة بديار بكر . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٣٥ .

(٩) أحمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسن بن يحيى بن محمد بن علي بن صدقة أبو العباس القاضي قاضي دمشق المعروف بابن سني الدولة التغلبي كان أبوه قاضي دمشق وتولى ابنه هذا القضاء نيابة عن ابن الزكي ولما ملك الملك الصالح أيوب بن الملك الكامل دمشق ولاه القضاء استقلالا

وهذا وهم وقع فيه ناسخ بعض اصول كتاب اليونيني وتسرب الى المطبوعة اشتبه عليه الاسم وصوابه كمال الدين عمر بن بندار التفليسي (ت ٦٧٢هـ/١٣٧٠م) كما هو في بقية المصادر التي ارخت لغزو التتار او تلك التي ترجمت للقاضي التفليسي[٢]، من خلال النص السابق لا يتضح هل هو تولى قضاء القضاة بعد ورود منشور هولاكو ام لم يتولاه، خصوصاً ان ابن العديم كان قد عاد الى حلب فرأى آثار الدمار الذي خلفه التتار فقال قصيدته المشهورة فيها ثم خرج الى القاهرة وتوفي هناك[٣] .

وذكر ابن العديم في ترجمة والده فقال: " وكان رحمه الله يقول لي : يا بُني، والله ما اثر لك ان تتولى القضاء، فإن عرض عليك لا تتوله، فإنني ما استرحت منذ وليته حتى تركته، ولكني اوثر لك ان تكون مدرساً، وان تتولى مدرسة الحلاويين، فقدر الله تعالى ان وفقني لما كان يؤثر لي بعد وفاته "[٤]، ولا تستبعد – إده – ان يكون ابن العديم قد اخترع هذه الوصية من والده ليبرر واقع عدم توليه منصب القضاء[٥]، وهنا تبقى المسألة من باب الفرض لا يمكن الجزم بها خصوصاً لعدم وجود نص صريح يؤكد توليه منصب القضاء غير الوهم في نص اليونيني.

أما كنيته فقد كني بأبي القاسم[٦]، فيما اطلق عليه البعض ابو حفص ومنهم اليونيني[٧]، وقد يكون انه توهم بينه وبين حفيد اخوه محمد بن احمد بن هبة الله والذي ذكرناه في النسب واسم حفيد اخيه كمال الدين ابو حفص عمر بن عبدالعزيز بن محمد بن العديم والذي توفي سنة (٧٢٠هـ/١٣٢٠م) [٨] اي قبل وفاة اليونيني، كما اخطأ القرشي(ت ٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م) حيث ذكر الصاحب ابو القاسم كمال الدين عمر بن العديم في موضع فقال : "

ودام فيه في دولته ودولة أبيه ودولة الملك الناصر إلى أن استولى التتار على دمشق فسار إلى حلب إلى ملك التتار هولاكو بهدية فولى القضاء محي الدين يحيى بن محمد بن الزكي وجعله نائبا في القضاء عن ابن الزكي وعاد فتوفي في طريقه ببعلبك وكان مولده سنة تسعين وخمسمائة . ينظر: عمر بن احمد بن هبة الله العقيلي الحلبي ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: المهدي عيد الرواضية، (د. م)، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، ٢٠١٦م، ج٣، ص٢٧٥ .

(١) الذيل، ج١، ص٣٥٠ .

(٢) ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص٢٦ .

(٣) العيني، عقد الجمان ، ج١، ص٣٤٠ .

(٤) بغية الطلب، ٣، ص٢٤٧ .

(5) Edde Anne-Marie (Kamal al-Din Umar ibn alpAdim) in Medieval Muslim Historians and the Franks in the Levant Edited by Alex Mallet Brill Leiden p Boston 2014 p 111 n9

(٦) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٦، ص٥ ؛ ابن الشعار، قلائد الجمان، ج٤، ص٢٣٢ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٤، ص٩٣٧ .

(٧) الذيل، ج١، ص٥١٠ .

(٨) الجواهر المضية، ج١، ص٢٤١.

سمع منه ابو حفص عمر بن العديم وذكره في تاريخه بحلب "[١]، وقال : " وسمع منه ابو حفص عمر بن العديم وقرأ علم النظر والخلاف وبرع فيهما قال ابن العديم استدعي في ايام المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م) الى بغداد ليدرس بالمدرسة المستنصرية فتوجه اليها ودرس بها "[٢]، وقال في موضع اخر : " قال ابو القاسم عمر بن احمد بن العديم في تاريخ حلب "[٣]، وذكر في ترجمته ابو القاسم[٤]، وبهذا الاختلاف لا يمكن الجزم بالكنية لكن يبدو ان هناك اكثر من كنية لقب بها ابن العديم في اوقات واماكن مختلفة.

ثالثاً: نشأته وحياته المبكرة :

كان للأسرة التي انحدر منها ابن العديم دور كبير في تعلمه ونشأته وصقل شخصيته وحياته في مراحلها المختلفة، فقد كانت هذه الاسرة تتمتع بالمكانة العلمية والثروة المادية والجاه السياسي والاداري في الدولتين الزنكية والايوبية، فكما ذكرنا ان خمسة من اسلافه تولوا القضاء بالتتابع وشغل بعضهم منصب الخطابة في مدينة حلب، كما كانت لهذه الأسرة خصال حميدة اتسموا بها جيلاً عن جيل وبيت (ابي جرادة) كله ادباء فضلاء شعراء رؤساء فقهاء نبهاء محدثون مقدمون عباد زهاد قضاة[٥]، وما منهم من احد الى زمن النبي (ﷺ) إلا وقد ختم القران الكريم[٦]، وكان لهم خط حسن وجميل اتقنوه، وكانوا يقولون الشعر، وكان لهم مكتبة خاصة ببني العديم ذكرها ابن العديم في مؤلفه كتاب بغية الطلب وقد افاد منها كثيراً في تدوين تراجمه[٧]، كما كان لبني العديم مسجد يعرف بهم[٨]، ناهيك عن اليسر من الناحية المادية التي تمتعت به هذه الاسرة العريقة بحلب، فقد كان لهم قرى ومزارع يتوارثها الابناء عن الاباء كأورم الكبرى ويحمول وأقذار ولؤلؤة والسبن[٩]، كل ذلك هيأ للمؤرخ ابن العديم ظروفاً جيدة للبزوغ والتميز بين اقرانه في عصره.

لقد كان والد ابن العديم ابو الحسن احمد بن هبة الله (ت ٦١٣هـ/١٢١٦م) قد رزق ولد واحداً قبل ابن العديم مع عدة بنات لكن هذا الولد توفي وهو صغير فتأثر ابو الحسن كثيراً ويأس لأنه كان كبير السن، ثم رأى رؤيا ان نوراً خرج من جسمه واشرف على جميع دورهم وعلا علواً كبيراً فقيل له : أبشر بمولود يعلو قدره ويعظم امره ويشيع بين الانام ذكره فولد عمر

---

(١) الجواهر المضية ، ج١، ص٤١ .

(٢) المصدر نفسه ، ج١، ص١٣٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ج١، ص١٧٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ج١، ص٣٨٦ .

(٥) ابن الشعار، قلائد الجمان، ج٤، ص٢٣٣ .

(٦) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٦، ص٦ .

(٧) بغية الطلب، ج٥، ص٣٢٧ .

(٨) ابن العديم، بغية الطلب، ج٨، ص٨٣ .

(٩) المصدر نفسه ، ج٩، ص٦٨ .

ابنه وكان ضعيف هزيل ولم يكن بحلاوة ذلك الولد عند ابيه، فجعل كلما كبر نبل جسماً وقدراً[١]، ان مثل هذه الروايات الخاصة بالتبشير بالمولد رغم قلتها الا انها تشير الى مكانة من وردت بحقه، وقد تترد بين العامة من الناس ولعل هذا ما جعل ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) يدونها عند ترجمته لابن العديم.

لقد حضي ابن العديم برعاية كبيرة من والده منذ صغره اذ ذكر ياقوت الحموي نقلاً عن كتاب الاخبار المستفادة: " كان والدي رحمه الله باراً بي ولم يكن يتلذَّ بشيء من الدنيا التذاذه بالنظر في مصالحي"[٢] ولم تذكر لنا المصادر شيئاً عن السنوات الاولى من حياته قبل التحاقه بالمكتب، ففي سن السابعة حُمل الى المكتب وأُقعد بين يدي المعلم فأخذ يمثل كما يمثل للأطفال ويمد خطاً ويتب عليه ثلاث سينات، فأخذ ابن العديم القلم وكتب كما كتب معلمه (بسم) وجاء ما كتبه قريباً من خطه فتعجب المُعلم وقال لمن حوله : لئن عاش هذا الطفل لا يكون في العالم اكتب منه، وقد صحة فراسة المُعلم فيه فهو أكتب من كل من تقدمه بعد ابن البواب[٣] .

وعلى ما يبدو ان ابن العديم قد تلقى تعليمه الاولي قبل المكتب من والده وعند دخوله المكتب برزت بدايات نبوغه وعلامات تميزه، ثم بعد ذلك ختم القرآن في سن التاسعة، وقرأ بالقراءات العشر وله من العمر عشرة سنين[٤]، وكان قد سمع من ابيه وعمه ابي غانم محمد (ت ٦٢٧هـ/١٢٢٩م)[٥]، وكان حتى سنة (٦٠٢هـ/١٢٠٥م) متواجداً بحلب[٦]، ثم في سنة (٦٠٣هـ/١٢٠٦م) خرج به والده الى البيت المقدس[٧]، ماراً بدمشق ولقي بها من الشيوخ شيبان بن تغلب (ت ٦٢٠هـ/١٢٢٣م) [٨]، وكذلك لقي من عامة الناس عطاراً وكان قد ترجم له في كتابه[٩]، وبعد بقائه مدة في دمشق خرج الى البيت المقدس فلقي من بها من المشايخ ايضاً برفقة والده حيث كانت رحلته هذه لطلب العلم ثم لم يُطِل البقاء فيها فعاد الى دمشق وفي عودته دخل على ابو اليمن الكندي(ت ٦١٣هـ/١٢٠٦م) في داره وقرأ عليه المقامات الحريرية[١٠] وغيرها من كتب الادب وقد اعجب أبو اليمن في قراءته[١].

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٦، ص٢٩-٣٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ج٦، ص٣١ .

(٣) المصدر نفسه ، ج٦، ص٢٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ج٦، ص٢٩ .

(٥) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٤، ص٩٣٧.

(٦) ابن العديم، بغية الطلب، ج٨، ص٨٣، ج١٠، ص١٠٨ .

(٧) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٦، ص٣٠ .

(٨) ابن العديم، بغية الطلب، ج١١، ص٧٩ .

(٩) المصدر نفسه ، ج٢، ص٣٧٣ .

(١٠) المقامات الحريرية: في اواخر العصر العباسي نشئ فن جديد وهو المقامات التي ابتدعها بديع الزمان الهمداني وقيل انه اخذها عن استاذه ابن فارس وقد رمى فيها الى غاية تعليمية فراقت للقوم

وفي عام (٦٠٤هـ/١٢٠٧م) إبتدأ طلبه للحديث[٢]، وخلال تلك السنوات كان يسمع بحلب من مشايخها وفضلائها وقد ذكر ابن الشعار (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) ان ابن العديم كان يسمع عند الشيخ ابو محمد بن القاسم الواسطي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) في شهر شعبان من سنة (٦٠٧هـ/١٢١٠م) [٣].

وفي سنة (٦٠٨هـ/١٢١١م) كان ابن العديم متواجداً في حلب وسمع بها ابو العباس احمد بن مسعود بن شداد الموصلي (ت ٦١٣هـ/١٢١٦م) بها[٤]، ثم رحل والده ابو الحسن احمد بن هبة الله الى البيت المقدس مستصحباً معه ابنه عمر بن العديم وكان قد مر بدمشق ايضاً كالسابق لمرور طريق حلب القدس بدمشق وسمع مرة اخرى بها ابو اليمن الكندي[٥] وقرأ في هذه الرحلة الحديث الى جانب كتب الادب[٦]، ودخلت سنة (٦٠٩هـ/١٢١٢م) وهو متواجد في القدس فقال ابن العديم " وكنت بالبيت المقدس فقدم علينا معها في اوائل سنة تسع وستمائة"[٧] وقد ذكر انه قد اجتمع بعبدالرحيم ابو الحسن الكاتب وهو متولي الديوان بها[٨]، وحضر على الشيخ حسن ابو علي الاوقي الصوفي(ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) برفقة والده وسمع منه بمسجده وكان ابو علي الأوقي تعجبه قراءة ابن العديم

من بعده ثم جاء الحريري فنسج على منواله، والحريري هو القاسم بن علي ولد في مشان بالقرب من البصرة ووضع كتاب لمقاماته وروي انه وضعها لشرف الدين ابي نصر انو شروان بن خالد بن محمد القاشاني وزير الامام المسترشد بالله، وكان اول ما وضع الحريري من المقامات المقامة الحرامية وهي الثامنة والاربعون سنة (٤٩٥هـ/١١٠١م) وانهى مقاماته الخمسين سنة (٥٠٤هـ/١١١٠م) ومحورها يدول حول الاحتيال بطرق منوعة وقد انتشرت في زمنه وعرفت بالكدية أي الاستعطاء، وقد اوضحت هذه المقامات الشي الكثير عن الحياة الاجتماعية بمختلف نواحيها، ان الغرض من المقامات لم يكن جمال القصص وانما اريد بها قطعة ادبية فنية تجمع شوارد اللغة ونوادر التركيب بأسلوب مسجوع ولم يعنى اصحاب المقامات بتصوير الحكايات وتصوير الاشخاص، اذ كان هم المنشئ للمقامات تحسين اللفظ وتزيينه. مقامات الحريري، بيروت، دار بيروت، ١٩٧٨م، ص٥-٧ .

(١) ابن العديم، بغية الطلب، ج٩، ص٢٠٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ج٦، ص٦٤١ .

(٣) قلائد الجمان، ج٤، ص٣٤٦ .

(٤) ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص١٥٣ .

(٥) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٦، ص٣٠ .

(٦) ابن العديم، بغية الطلب، ج٩، ص٢٠٨ .

(٧) بغية الطلب، ج٢، ص٣٧٨ .

(٨) ابن العديم، بغية الطلب، ج١١، ص٩٠ .

للحديث[١]، ثم عاد الى دمشق في نفس السنة ولقي بها الحسين بن هبة الله التغلبي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) وسمع عليه اجزاء من الحديث[٢]، وفي هذه السنة ايضاً كان بحماة[٣] برفقة والده واجتمع بالبهاء السنجاري (ت ٦٢٣هـ/١٢٢٦م) الفقيه الشاعر وقد انشده عدة مقاطع من شعره وكتبها في جزء بخطه[٤] .

لقد افاد ابن العديم من تلك الرحلات والتنقلات مع والده من ناحية اطلاعه على المدن الواقعة في الطريق الى البيت المقدس ودخوله البعض منها كدمشق وحماة وحمص وغيرها من المدن الاخرى مما انعكس عليه في كتابة مقدمة كتابه وتراجمه التي حواها و وصف المناطق التي ينحدر منها الشخص المترجم له وقد وصف وصفاً دقيقاً لبعض هذه المناطق والمدن .

وفي سنة (٦١١هـ/١٢١٤م) تزوج ابن العديم زواجه الثاني – لم يرد في المصادر معلومات وافية عن زواجه الاول – من ست العرب ابنة الشيخ بهاء الدين ابو القاسم عبدالمجيد بن الحسن بن عبدالله المعروف[٥] بابن العجمي[٦]، ولم تذكر المصادر حدثاً بارزاً في هذه السنة غير زواجه، وقد ذكر هو نفسه ابن العديم انه كان بحلب وقد ورد اليهم أسعد المعروف بالبهاء السنجاري (ت ٦٢٣هـ/١٢٢٦م)[٧] .

وفي سنة (٦١٢هـ/١٢١٥م) ولد اول اولاده والذي سماه احمد على اسم والده[٨]، وسمع المهذب سالم بن سعادة الحمصي (ت ٦١٨هـ/١٢٢١م) ينشد الملك الظاهر غازي (٥٨٢-٦١٣هـ/١١٨٦-١٢١٦م) في مستهل شهر رجب[٩]، وسمع من ساطع بن عبدالباقي التنوخي المعري (ت ٦٢١هـ/١٢٢٤م) قصيدة انشدها بقلعة حلب للملك الظاهر غازي بين يديه وكان ذلك في شهر رمضان من هذه السنة[١٠]، وسمع من العطار بن ابي محمد

---

(١) المصدر نفسه ، ج٥، ص٣٣٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ج٦، ص٣٩٥ .

(٣) حماة: مدينة كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار واسعة الرقعة حفلة الأسواق، يحيط بها سور محكم، وبظاهر السور حاضر كبير جدا، فيه أسواق كثيرة وجامع مفرد مشرف على نهرها المعروف بالعاصي . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٠٠ .

(٤) ابن العديم، بغية الطلب، ج٤، ص٦١ .

(٥) لم اجد له تعريف في كتب التراجم .

(٦) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٦، ص٣١ .

(٧) بغية الطلب، ج٤، ص٦١ .

(٨) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٦، ص٣١ ؛ القرشي، الجواهر المضية، ج١، ص٢٢٥ .

(٩) ابن العديم، بغية الطلب، ج٩،٣٤٣ .

(١٠) ابن العديم، بغية الطلب، ج٩، ص٣٢٧ .

البغدادي (ت ٦١٥هـ/١٢١٨م) بحلب صحيح البخاري ومسند الدارمي بروايته لهما عن ابي الوقت وغيرهما من الاجزاء[١] .

ويلاحظ من النصين السابقين انه في هذه السنة (٦١٢هـ/١٢١٥م) كانت بداية تقربه الى السلطة الحاكمة فقد ذكر انه لقي شخصين من الادباء في مجلس الملك الظاهر غازي مما يعني انه كان كثير التردد والجلوس في مجلسه.

وعندما بلغ ابن العديم سن الخامسة والعشرون توفي والده وذلك سنة (٦١٣هـ/١٢١٦م) اذ ذكر فقال : " توفي والدي رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث بقين من شعبان سنة ثلاث عشرة وستمائة بمرض التراقي "[٢]، وبعد ذلك في هذه السنة زار ابن العديم أنطاكية او في السنة التي بعدها وفي اثناء هذه الزيارة قدم لنا وصفاً لمسجدها الجامع الذي كان للمسلمين وهو الى جانب القُسيان فقال : " ودخلتُ بيعة القُسيان فوجدت بجانبها محراباً للمسلمين على حاله وفي سقوفه آيات القرآن مكتوبة في النقش... "[٣]، كما كان متواجداً في حلب في ذي القعدة[٤]، وسمع في هذه السنة من يحيى بن سعيد بن ابي الوفاء التكريتي (ت ٦٢٠هـ/١٢٢٣م) الذي قدم حلب في هذه السنة فسمع عليه شيئاً واملى عليه من شعره[٥] .

وفي سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م) ولد ابنه عبدالرحمن في جمادى الاولى[٦]، وكان متواجداً بدمشق وحضر عند ابو يعلى حمزة بن السيد المعروف بابن أبي لُقمة (ت ٦١٦هـ/١٢١٩م) في شهر صفر من هذه السنة بمقصورة الخضر في الجامع[٧]، وهذا وصف عمراني كان هو قد شاهده خلال تواجد فيه.

واجتمع كذلك بدمشق بابن الأنماطي (ت ٦١٩هـ/١٢٢٢م) وافاد منه واعاره اصوله وسمع بقراءته واسمعه قراءته[٨]، كما اجتمع بالحسين بن هبة الله التغلبي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) وسمع عليه اجزاء الحديث[٩] .

لقد كانت سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م) اخر سنة ورد فيها اخبار تلقي ابن العديم العلم في حلب والحواضر الاسلامية، اذ لم يرد في سنة (٦١٥هـ/ ١٢١٨م) ما يشير لذلك، وبالتالي فان كل ما سبق من السنوات من ودلاته حتى هذه السنة هي بداية تكوينه من الناحية العلمية

---

(١) المصدر نفسه ، ج٢، ص٣٧٣ .

(٢) بغية الطلب، ج٣، ص٢٤٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ج١، ص٢١٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ج٩، ص٢١٨ .

(٥) ابن الشعار، قلائد الجمان، ج٧، ص٢٥٤ ؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج١١، ص٢١٠ .

(٦) اليونيني، الذيل، ج٣، ص٣٠٧ .

(٧) ابن العديم، بغية الطلب، ج٦، ص٥٩١ .

(٨) المصدر نفسه ، ج٤، ص١٧١ .

(٩) المصدر نفسه ، ج٦، ص٣٩٥ .

وكذلك تكوين اسرته وتقربه واختلاطه بالسلطة ثم استطاع من خلال ما امتلكه من مؤهلات ان ينخرط في مجالات متعددة سيتم عرضها لاحقاً.

رابعاً: رحلاته واستقراره :

ان المتابع لسيرة ابن العديم يجد ان له نشاطاً وتواجداً في اكثر من حاضرة من حواضر بلاد الشام والاقاليم المجاورة، في حين كان له في فترات محدودة محطات استقرار وذلك وفق الظروف التي مرت به، وسيتم في هذه الفقرة تتبع رحلاته واستقراره في مدن الشام وغيرها، في الوقت الذي سيكون الاعتماد في عرض حياته على كتابه بغية الطلب واستخراج ما يشبه مذكراته او سيرته الذاتية من خلال نصوصه التي كتبها عن نفسه عند الحديث عن من ترجم له في هذا الكتاب.

ففي سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠م) كان متواجداً في حلب واسمع ابنه عبدالرحمن (ت ٦٧٧هـ/١٢٧٨م) على أبو العباس احمد بن تميم بن هشام الحلبي الاندلسي (ت ٦٢٥هـ/١٢٢٧م) [١]، ثم دخلت سنة (٦١٨هـ/١٢٢١م) فمرض ابن العديم مرضاً شديداً أيس منه فيه وكان هو يخطر بباله ان الله تعالى لابد ان يمن عليه بالعافية لثقته بصحة رؤيا والده فيه، وكان الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين (٥٨٢-٦١٣هـ/١١٨٦-١٢١٦م) صاحب حلب كثير الاكرام له فما حضر احد مجلسه فأقبل عليه كإقباله على ابن العديم مع صغر سنه[٢]، ويلاحظ ان اول اتصال له مع البيت الايوبي كان من خلال الملك الظاهر وهذا امر متوقع لاسيما وان الاخير متولي حلب التي ولد وعاش فيها ابن العديم، فضلاً عن اهتمام الظاهر بالعلماء والتواصل معهم وعلى سبيل المثال لا الحصر علاقته مع بهاء الدين بن شداد (ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م) وضياء الدين ابن الاثير (ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م) وغيرهم[٣]، في حين لابد من الاشارة الى ان الاجتماع والتواصل ما بين الملك الظاهر وابن العديم الذي لم يتجاوز عقده الثالث يدل على ان الاخير كانت شخصيته العلمية لم تفرض حيزها بقدر ما ان مكانة اسرته في حلب هي التي سمحت بمثل هذا الاهتمام من قبل الملك الظاهر.

و كان ابن العديم في سنة (٦١٩هـ/١٢٢٢م) بحلب فأنشد لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) رفيقه ابيات من الشعر موضوعها بياض الشعر في الرأس اذ ورد عند ابن الشعار (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) :

أليس بياض الافق في الليل مؤذناً باخر عمر اليل اذ هو اسفرا

كذاك سواد النبت يقربُ يبسهُ اذ ما بدر وسط الرياض منورا [٤]

---

(١) اليونيني، الذيل، ج٣، ص٣٠٧ .

(٢) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٦، ص٣٢ .

(٣) مناهل اسامة جارالله، ابناء الاثير وعلاقتهم بالسلطة السياسية، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية للعلوم الانسانية ، الموصل، ٢٠٢٠، ص١٧٣ .

(٤) قلائد الجمان، ج٤، ص٢٣٨ .

اي ان ابن العديم بدأ يظهر الشيب في رأسه في سن مبكر بعد الثلاثين من عمره، وكان ياقوت الحموي من اقرب اصحابه واكثرهم وفاءً له ولأسرته ومحب لعلمه فقد اعجب به إعجاباً لا يعرف الحدود وقرت عيناه بصحبته حتى انتقل ياقوت وهو على خير ما يكون العالم للعالم والمؤرخ للمؤرخ[١]، وخير دليل على ذلك كتابة ابن العديم لياقوت تاريخ اسرته في عشر كراريس عند سؤاله إياه، وكذلك ترجمته الطويلة لابن العديم وافراد اسرته التي لم يحوها اي كتاب تراجم.

وفي سنة (٦٢٠هـ/١٢٢٣م) كان ابن العديم متواجداً في حلب وألف خلالها كتابه المسمى الدراري في ذكر الذراري[٢] جمعه للملك الظاهر(٥٨٢-٦١٣هـ/١١٨٦-١٢١٦م) وقدمه اليه يوم ولادة ولده الملك العزيز(٦١٣-٦٣٤هـ/١٢١٦-١٢٣٦م)[٣].

وذكر ابن العديم انه في سنة (٦٢١هـ/١٢٢٤م) كان متواجداً في البيت المقدس واجتمع بأبي حفص عمر بن بدر بن سعيد الكردي الحنفي الموصلي (ت ٦٢٢هـ/١٢٢٥م) وكان اجتماعه به في المدرسة التي انشأها عزالدين أيبك(٦٤٨هـ/١٢٥٠م - ٦٥٥هـ/١٢٥٧م) لأصحاب أبي حنيفة[٤] ولم يذكر ابن العديم سبب تواجده وقد سكتت المصادر عن ذلك وعلى ما يبدو انه خرج الى هناك لتلقي العلم.

ويبدو من خلال تواجد ابن العديم في حلب ما بين سنتي (٦٢٠- ٦٢٢هـ/١٢٢٣-١٢٢٥م) كان منشغلاً مع الملك الظاهر صاحب حلب وان علاقته توثقت خلال هذه الفترة[٥].

وفي سنة (٦٢٣هـ/١٢٢٦م) حج ابن العديم فمر في ذهابه بدمشق واجتمع بالحسين بن هبة الله بن محفوظ التغلبي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) وسمع عليه اجزاء من الحديث[٦]، واجتمع كذلك بسالم بن الحسن ابن صصرى (ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م) وسمع منه شيئاً من الحديث[٧]، ودخل جامعها واجتمع بحسام بن غزي بن يونس المحلي ابو المناقب الشافعي المصري الفقيه (ت ٦٢٩هـ/١٢٣١م) و أنشده عدة مقاطع من شعره[٨]، وكان ابن العديم قد اصطحب ولده عبدالرحمن معه خلال رحلة الحج فأسمعه بدمشق في الرابع من شوال سنة (٦٢٣هـ/١٢٢٦م) من احمد بن الخضر بن هبة الله بن طاوس البغدادي (ت ٦٢٥هـ/١٢٢٧م) [٩]، وسمع ابن العديم عليه ايضاً الاربعين حديثاً التي جمعها نصر بن

(١) الدهان، حياة ابن العديم، ص١٣ .

(٢) حول الكتاب وعنوانه ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٧٢٩ .

(٣) ابن العديم، بغية الطلب، ج٤، ص٣٩٠ .

(٤) بغية الطلب، ج١١، ص١٣٠ .

(٥) ابن العديم، بغية الطلب، ج٤، ص٣٩١ .

(٦) المصدر نفسه ، ج٦، ص٣٩٥ .

(٧) المصدر نفسه ، ج٩، ص٣٣٩ .

(٨) المصدر نفسه ، ج٥، ص٢٦٣ .

(٩) اليونيني، الذيل، ج٣، ص٣٠٧ .

ابراهيم المقدسي (ت ٤٩٠هـ/١٠٢٦م) بروايته لها عن ابي يعلى بن كروس (ت ٥٥٧هـ/١١٦١م) عن الفقيه نصر[١]، وكان ممن حج معه في تلك السنة إسماعيل بن محمد بن يوسف المغربي المعروف بالبرهان (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) وسمعا سوياً بالمدينة المنورة على الجمال عبدالمنعم الواسطي[٢]، والشيخ ابو القاسم الإسعردي وكان حجهم في تلك السنة (٦٢٣هـ/١٢٢٦م) على طريق تبوك[٣] الذي يؤدي الى مكة[٤]، فخرج من دمشق ونزل بالربوة[٥] حيث ذكر انه لقي بها امامها في شهر شوال وهو إسماعيل بن ابي البركات بن منصور الموصلي الربعي (ت ٦٢٥هـ/١٢٢٧م) [٦]، ومر خلال رحلته بعدة مناطق وهي رابغ[٧] وكان برفقته سراج الدين ابن شُحانة (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م) [٨]، و مر بذات حاج منزلة يقال لها نُخيلة، كما ومر بأرض النازية[٩] بالقرب من شعب علي بين مكة والمدينة[١٠]، وبعد ادائه فريضة الحج في منتصف ذي الحجة سمع هو وابنه عبدالرحمن من ابي العباس احمد بن علي بن محمد القسطلاني (ت ٦٣٦هـ/١٢٢٨م) تجاه الكعبة المعظمة ومن ابي العباس احمد بن محمد بن بختيار المعروف بابن المندائي (توفي بعد ٦٢٣هـ/١٢٢٦م) تجاه الكعبة في سابع عشر ذي الحجة و من ابي الفضل احمد بن محمد بن الجباب في العشر الثاني من ذي الحجة بمكة تجاه الكعبة المعظمة وداخلها[١١] .

ويلاحظ ان ابن العديم كان حريصاً اشد الحرص على التعلم والاستزادة من الشيوخ والعلماء حتى في تقدمه في العمر فكان كل ما دخل مدينة افاد من شيوخها وجلس للاستماع منهم وكذلك تشجيع اولاده على طلب العلم والاخذ من العلماء في حين انه قد تجاوز العقد الثالث من عمره.

---

(١) ابن العديم، بغية الطلب، ج٢، ص١٥٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ج٤، ص٣٦٧ .

(٣) تبوك: موضع بين وادي القرى والشام وهي بين الحجر وأول الشام على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام، وهو حصن به عين ونخل وحائط ينسب إلى النبي، (ﷺ) . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٤ .

(٤) ابن العديم، بغية الطلب، ج٨، ص٩٨ .

(٥) الربوة: بدمشق في لحف جبل على فرسخ منها موضع ليس في الدنيا أنزه منه لأنه في لحف جبل تحته سواء نهر بردى . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٦ .

(٦) ابن العديم، التذكرة، ص٢٥١ .

(٧) رابغ: واد يقطعه الحاج بين البزواء والجحفة دون عزور . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١١ .

(٨) ابن العديم، التذكرة، ص٢٥٣ .

(٩) النازية: عين ثرة على طريق الآخذ من مكة الى المدينة قرب الصفراء وهي الى المدينة اقرب واليها مضافة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٥١ .

(١٠) ابن العديم، التذكرة، ص٢٥٢ .

(١١) اليونيني، الذيل، ج٣، ص٣٠٧ – ٣٠٨ .

وبعد انقضاء شهر ذي الحجة ودخول سنة (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) توجه ابن العديم ومن معه الى زيارة مدينة رسول الله (ﷺ) كعادة الحجيج منذ القدم فدخل مسجده الشريف وسمع به مع ابنه عبدالرحمن من أبي إسحاق ابراهيم بن محمود بن سالم بن مهدي البغدادي (ت ٦٤٨هـ/١٢٥٠م) [١]، ثم عاد متوجهاً الى الشام فدخل كورة حوران[٢] ومر بقرية كسف من بلد حوران برفقة سراج الدين ابن شُحاتة الحراني (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م) [٣]، ومر بقرية الغرية[٤] من بلد حوران ايضاً وتدعى ايضاً طيبة الاسم[٥]، كما مر ببصرى[٦] ولقي بها ثابت بن شبيب البُصروي المعروف بالسديد(ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م)[٧]، ثم دخل دمشق واجتمع بابن السلار في داره على وليمة دعاه اليها أخوه أمير الحاج علي بن سليمان بعد عودتهم من الحج سنة (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) وسمع من ابن السلار أحاديث وأناشيد وفوائد[٨] .

وكان ابن العديم متواجداً في العشر الوسط من شوال سنة (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) بحران[٩] ولم تُشِرْ المصادر سبب تواجده فيها[١٠] .

وفي سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) كان بدمشق واجتمع مع احمد بن عبدالرحيم القاضي الاشرف (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م) ولم يتفق له سماع شيء منه[١١]، وكان متواجداً بالمزة[١٢] بظاهر دمشق وقت كان يحاصرها الملك الكامل(٦١٥- ٦٣٥هـ/١٢١٨- ١٢٣٧م) وقد ملكها الملك الاشرف (٦٠٧-٦٣٥هـ/١٢١٠-١٢٣٧م)، وقد سمع من ابن قرناص الحموي

(١) اليونيني، الذيل، ج٣، ص٣١٠ .

(٢) حوران: كورة واسعة من اعمال دمشق من جهة القبلة ذات قرى كثيرة ومزارع . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣١٧ .

(٣) ابن العديم، التذكرة، ص٢٥٣ .

(٤) الغرية: قرية من أعمال زرع من نواحي حوران . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٠١ .

(٥) ابن العديم، التذكرة، ص٢٥٢ .

(٦) بصرى: بالشام من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة حوران، مشهورة عند العرب قديما وحديثا . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٤١ .

(٧) ابن العديم، بغية الطلب، ج١١، ص٦٢ ؛ القرشي، الجواهر المضية، ج١، ص١٧٥ .

(٨) المصدر نفسه ، ج٤، ص١٣٩ .

(٩) حران: وهي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصبة ديار مضر، بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان، وهي على طريق الموصل والشام والروم . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٣٥ .

(١٠) ابن العديم، بغية الطلب، ج٦، ص٥٤٠ .

(١١) المصدر نفسه ، ج٢، ص٤٤٣ .

(١٢) المزة: هي قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق بينها وبين دمشق نصف فرسخ . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥،ص١٢٢ .

(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م) بالمزة، وذكر ابن العديم انه كان بضمير[١] يوم الاربعاء السابع والعشرين من جُمادى الاخرة من هذه السنة والتقى بالقاضي بهاء الدين بن الخشاب (ت ٦٤٨هـ/١٢٥٠م)[٢].

وفي سنة (٦٢٧هـ/١٢٢٩م) خرج ابن العديم الى يحمول[٣] من بلد الجزر وكان معه ولداه وحصل له فيها طرفة مع ولده احمد وفلاح في تلك القرية وكان ابنه احمد قد اخذ حجلة لذلك الفلاح وكان الفلاح شديد التعلق بها وقد رباها عنده مثل الولد فصاح ابو القاسم على ولده احمد وامره بردها اليه[٤]، وكان لبني العديم املاك في هذه القرية كما ذكر ابن العديم[٥] وقد يكون خروجه لتفقد هذه الاملاك وبذلك اضاف ابن العديم الى اهتماماته العلمية والادارية هو تواصله واطلاعه ومعرفته بالجغرافية والحياة الزراعية وحياة الفلاحين.

وفي شهر شوال من سنة (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) كان ابن العديم و ولداه احمد وعبدالرحمن يسمعان الشيخ جمال الدين أبوعبدالله محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن علوان الأسدي بقنسرين[٦] يوم الثلاثاء الحادي عشر من شوال[٧]، ويلاحظ اصطحاب ابن العديم لأولاده احمد وعبدالرحمن واشتراك الاثنين معه في السماع احياناً لنفس الشيخ مما يدل على حرصه على الطلب والاستفادة من الشيوخ البارزين المتواجدين في الاماكن التي يمر بها، وبالتالي فإن حرصه على تلقي العلم لأبنائه جزء من موروثه الأسري.

ولم تذكر المصادر ولم يذكر هو ايضاً من خلال مؤلفاته اي شيء او حادثة عن سنتي (٦٢٩-٦٣٠هـ/١٢٣١- ١٢٣٢م)، في حين ورد انه في شهر رمضان من سنة (٦٣١هـ/١٢٣٣م) كان متواجداً في حلب بمسجد بني العديم ولقي أبوبكر بن محمد بن علي بن مغفل الطيبي [٨]، وذكر ابن العديم انه كان في حران في العشرين من ذي الحجة من هذه

---

(١) ضمير: موضع قرب دمشق، قيل: هو قرية وحصن في آخر حدود دمشق مما يلي السماوة . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣،ص٤٦٣ .

(٢) التذكرة، ص٢٢١ .

(٣) يحمول: قرية مشهورة من قرى حلب من ناحية الجزر . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٤٣٢/٥ .

(٤) ابن العديم، التذكرة، ص٩١ .

(٥) بغية الطلب، ج٩، ص٦٨ .

(٦) قنسرين: مدينة بينها وبين حلب مرحلة، كانت عامرة آهلة، فلما غلب الروم على حلب في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة خاف أهل قنّسرين وجلوا عنها وتفرقوا في البلاد، ولم يبق بها إلا خان تنزله القوافل . عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ، ج٣، ص١١٢٦ .

(٧) ابن العديم، التذكرة، ص٨٦-٨٧ .

(٨) ابن العديم، بغية الطلب، ج١٠، ص٩٢ .

السنة[١]، ولم ترد أية معلومات عن نشاطه وتنقلاته خلال سنتي (٦٣٢ – ٦٣٣/ ١٢٣٤ – ١٢٣٥م) ومن المرجح عودته لحلب و مكوثه فيها خلال هذه الفترة.

وفي سنة (٦٣٤هـ/١٢٣٦م) كان بحلب وحضر الصلاة على جنازة الملك المحسن احمد بن يوسف وذلك في شهر محرم[٢]، وفي ليلة الجمعة الثامنة عشرة من ربيع الآخر من هذه السنة ألتقى بابن الشعار الموصلي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) بداره في حلب[٣] وقد اورد الاخير الكثير من الابيات التي انشدت في هذا اللقاء[٤] .

وفي سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م) اورد ابن العديم نص ذكر فيه انه كان متواجد " بدمشق بجوسق[٥] الملك العادل (٥٩٦-٦١٥هـ/١١٩٩-١٢١٨م) ليلة الخميس لثلاث وعشرين مضين من جُمادى الآخرة من هذه السنة وقد أنشد ابو الحسن بن ابي البركات بن مطروح (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) في الملك الناصر داود (٦٢٤-٦٢٦هـ/١٢٢٦-١٢٢٨م) بن الملك المعظم عيسى بن ابي بكر بن ايوب (٦١٥-٦٢٤هـ/١٢١٨-١٢٢٦م) وقد فتح البيت المقدس في هذه السنة"[٦] .

واقام ابن العديم في هذه الرحلة الى الديار المصرية ستة اشهر ابتدأت من النصف الثاني من هذا العام وانتهت بعودته الى دمشق في مطلع سنة (٦٣٨هـ/١٢٤٠م)، وعند سفره مر بالبيت المقدس ودخله وزار مقبرة ماملي ظاهر القدس الشريف التي دفن فيها الشيخ ربيع الماريديني (ت ٦٠٢هـ/١٢٠٥م) [٧]، كما زار برج المحراب الذي بناه داود (عليه السلام) وحضر هدمه من قبل الملك الناصر داود(٦٢٤-٦٢٦هـ/١٢٢٦-١٢٢٨م) في هذه السنة[٨]، ومر بمدينة نابلس[٩] واجتمع بزهير بن محمد الازدي المهلبي و انشده شيئاً من شعره وشعر

---

(١) بغية الطلب، ج٢، ص٤٤٨ .

(٢) ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص٣١١ ، ج١١، ص١٣٧ .

(٣) ابن الشعار، قلائد الجمان، ج٤، ص٢٣٤ .

(٤) قلائد الجمان، ج٤، ص٢٣٨

(٥) جوسق: لفظ فارسي معرب معناه: القصر، اطلقه العرب على البروج العالية التي كانوا يرصدون من خلالها حركة الافلاك . مصطفى عبدالكريم الخطيب، معجم المصطلحات والالقاب التاريخية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢١٩٩٦م، ص١٣١ .

(٦) التذكرة، ص٣٣٣-٣٣٤ .

(٧) ابن العديم، بغية الطلب، ج٥، ص٣٣٩ .

(٨) المصدر نفسه ، ج٧، ص٥٢٤ .

(٩) نابلس: مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين مستطيلة لا عرض لها كثيرة المياه لأنها لصيقة في جبل، أرضها حجر، بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ، ولها كورة واسعة وعمل جليل كله في الجبل الذي فيه القدس . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٤٨ .

غيره[١]، وكان معه عند سماعه زهير بن علي ابناه احمد وعبدالرحمن[٢] الذي على ما يبدو انه انه اصطحبهم معه في سفره، وحضر ابن العديم بدار الوزارة في مصر ولقي عفيف الدين علي ابن عدلان النحوي الموصلي بها[٣]، كما حضر ابن العديم خلال مدة تواجده بالقاهرة تنصيب وتقليد وتشييع الملك الصالح بعد ان وصلت اليه الخلع " الخليفتية "[٤]، اي الخلع التي كان يرسلها الخليفة العباسي كدليل على شرعية الملك الصالح في حكمه .

وفي عام (٦٣٨هـ/١٢٤٠م) عاد ابن العديم من الديار المصرية الى دمشق وبعد اجتماعه مع الملك الصالح (٦٣٧-٦٤٣هـ/١٢٣٩-١٢٤٥م) وارساله الى الملكة خاتون عاد الى حلب فدخل عليه ابن الشعار الموصلي (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) مهنئاً بالقدوم والسلامة وتجاريا في الاحاديث والمذاكرة[٥]، وتوجه ابن العديم الى معرة النعمان[٦] في جُمادى الاولى[٧]، وعلى ما يبدو انه كان في طريقه الى دمشق حيث سير من هناك في رسالة.

وفي سنة (٦٣٩هـ/١٢٤١م) كان ابن العديم متواجداً في حلب وعلى ما يبدو انه لم يغادرها[٨] حيث لم تذكر المصادر اي شيء عن ذلك.

وفي سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) كان ابن العديم بحلب والتقى ابن الشعار الموصلي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) [٩] ولم تورد المصادر اي حديث عن نشاطه سوى انه توجه الى مصر في نفس السنة دون معرفة لماذا توجه ويلاحظ بسيرة ابن العديم ان علاقته بابن الشعار كانت علاقة قوية وصحبة وانه يحرص على اللقاء معه كلما سنحت الفرصة، وبغض النظر عن التقارب في السن ما بين الاثنين الا ان ما يجمعهم هو الاتجاهات المشتركة العلمية والسياسية فضلا عن الوسط الاجتماعي لكليهما[١٠] .

---

(١) ابن العديم، بغية الطلب، ج٩، ص٣٩ ؛ التذكرة، ص٣١٩ .

(٢) ابن العديم، التذكرة، ص٣١٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٣٢٧ .

(٤) أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧، ج١، ص٤٠٣.

(٥) ابن الشعار، قلائد الجمان، ج٧، ص٢٦٧ .

(٦) معرة النعمان: مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة ماؤهم من الآبار وعندهم الزيتون الكثير والتين . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٥٦ .

(٧) ابن العديم، بغية الطلب، ج٢، ص٢٢٠ .

(٨) المصدر نفسه ، ج٢، ص٤٢٩ .

(٩) ابن الشعار، قلائد الحمان، ج٢، ص٣٩٨ .

(١٠) ينظر: حنان عبد الخالق علي السبعاوي، المنهج التاريخي عند ابن الشعار الموصلي (ت ٦٥٤هـ) في كتابه (قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب ، الموصل، ٢٠١٠م، ص٤٣.

وفي سنة (٦٤١هـ/١٢٤٣م) سير ابن العديم الى مصر رسولاً وذكرانه مر في طريقه الى مصر بعذراء[١] ليلة السبت الرابع من شهر ربيع الاول[٢]، ثم عاد الى حلب واجتمع بأحمد بن محمد ابن الحلاوي الموصلي (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) وانشد الاخير لابن العديم ابياتاً له يهنئ بها الامير ركن الدين ابن قرطاي بعيد الفطر[٣] .

وفي سنة (٦٤٢هـ/١٢٤٤م) كان متواجد في البيت المقدس في ذي الحجة واجتمع بإسماعيل بن محمد المغربي المعروف بالبرهان (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) وقد كان إماماً بالصخرة الشريفة فأنشد لابن العديم بيتين قالهما وذكر له انه كتبهما على حائط كنيسة صهيون بالقدس بعدما خربت :

هي الديار فقف في ربعها الخالي لا يوحشنك فهو العاطل الحالي
واستسقه القطر والثم تربة سحبت اذيالها في ثراها ربة الخال [٤]

اما بالنسبة لأحداث سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) فلم يرد ذكر اي نشاط لابن العديم في مؤلفاته او غيرها، ويبدو ان تواجده في هذه السنة كان ما بين بيت المقدس وحلب.

في حين كان في سنة (٦٤٤هـ/١٢٤٦م) كان متواجداً في حلب حيث زاره اسماعيل بن ابراهيم بن شاكر ابي اليسر المعري (ت ٦٧٢هـ/١٢٧٣م) في داره وانشده شيئاً من شعره[٥]، ويبدو انه ظل بحلب ولم يغادرها خلال سنتي (٦٤٥-٦٤٦هـ/ ١٢٤٧-١٢٤٨م)، ولعل ان كبر سنه وصعوبة تنقله قد حد من رحلاته التي كانت جزءاً من سيرته السابقة.

وفي سنة (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) كان بحلب يوم الاربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول وخرج مع الملك الناصر يوسف (٦٣٤-٦٥٨هـ/١٢٣٦-١٢٥٩م) لتلقي الملك الصالح وتلقاهُ بقرنبيا[٦] وكان ابن العديم معه وانزله في دار قيصر الظاهري بالحاضر واقام له الضيافة والراتب، وذكر ابن سعيد المغربي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) ان ابن العديم كان بالقاهرة في هذه السنة ورجع الى حلب بصحبة علي بن موسى بن محمد بن عبدالملك بن سعيد

---

(١) عذراء: قرية بغوطة دمشق من إقليم خولان معروفة، وإليها ينسب مرج . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٩١.

(٢) ابن العديم، بغية الطلب، ج٧، ص٤٩٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ج٣، ص٧٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ج٤، ص٣٦٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ج٤، ص٩١ ؛ اليونيني، الذيل، ج٣، ص٣٩ .

(٦) قرنبيا: هي مقر الأنبياء فاختصرها العوام إلى قرنبيا . أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابوظبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠٢م، ج٢٧، ص٣٩٠ .

(ت ٦٧٣هـ/١٢٧٤م) وهو الذي كمل تصنيف كتاب المُغرب في حلى المغرب[١]، ويبدو انه كان متواجداً خلال هذه السنة في المكانين حلب والقاهرة.

اما بالنسبة لسنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) كان ابن العديم متواجداً في النصف الاول من هذا العام بحلب اذ ذكر في بغية الطلب انه حضر في جنازة الحسن بن الخشاب الحلبي (ت ٦٤٨هـ/١٢٥٠م) في ليلة السبت الثامن عشر من جُمادى الاخرة ودفن داخل حلب بمحلة الجرن الاصفر[٢]، وفي احداث سنة (٦٤٩هـ/١٢٥١م) كان ابن العديم على وفق ما ذكر في بغية الطلب متواجداً في دمشق[٣] في حين تواجد خلال سنة(٦٥٠هـ/١٢٥٢م) في بغداد[٤].

وفي شهر محرم من سنة (٦٥١هـ/١٢٥٨م) ذكر ابن العديم انه كان بالموصل واجتمع بها بابن الحلاوي الموصلي(ت ٦٥٦هـ/١٢٥٣م) بمشهد البرمة يوم التاسع من محرم من هذه السنة وقد انشده ابن الحلاوي مقاطع من شعره[٥]، ويبدو انه كان مرسلاً الى الموصل رسولاً لكننا لا نملك تفاصيل عن ذلك من ناحية مدة بقائه فيها قبل مغادرته و عاد اليها سنة (٦٥٣هـ/١٢٥٥م) وقدم ابن العديم الى الموصل زيارة ثانية فقال في ترجمة ابوالعباس الكواشي : " قدمت الموصل مرة اخرى في شهور سنة ثلاث وخمسين وستمائة وجددت العهد بزيارته والتبرك به فاجتمعت به بالجامع العتيق بعد صلاة الجمعة "[٦]، وذكر اليونيني (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٥م) انه كان مقيماً برفيق يعرف بنجم الدين بن ابي الطيب[٧]، وقال ابن شداد (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م) ان مجيئه الى الموصل للصلح بين صاحبها بدر الدين والملك السعيد صاحب ماردين بعد ان تقلب الاخير على مناطق تابعة للأول[٨] .

وفي سنة (٦٥٥هـ/١٢٥٧م) وبالتحديد في العشر الاول من جُمادي الآخرة كان متواجداً بدمشق، وظل بها حتى سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) اذ ورد في بغية الطلب انه " في شهر صفر حضر جنازة حمزة بن علي المعروف بابي يعلى الدمشقي وهو من كبار محدثيها "[٩] .

اما بالنسبة لرحلاته واستقراره ما بين سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٩م) وحتى وفاته سنة (٦٦٠هـ/١٢٦١م) فلا يوجد هناك تفاصيل بقدر ما أشارت المصادر بانه توجه ابن العديم بعد

---

(١) على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٥م، ج٢، ص١٧٢ .

(٢) ابن العديم، بغية الطلب، ج٥، ص٢٨٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ج٣، ص٣٢٣ .

(٤) ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص٣٥٥ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١، ص٢٢٨ .

(٥) بغية الطلب، ج٣، ص٦٩ .

(٦) المصدر نفسه ، ج٣، ص٣١٣ .

(٧) الذيل، ج٣، ص٣١٣ .

(٨) محمد بن علي بن ابراهيم عز الدين ابن شداد، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا عبارة، دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٩١م، ج١،ق١، ص١٧٠ .

(٩) ابن العديم، ج٦، ص٥٩٤ .

هجوم التتار على الشام (٦٨٥هـ/١٢٥٩م) الى مصر ثم عاد الى حلب ولم يتمكن من البقاء فيها فعاد مرة اخرى الى القاهرة وبقي فيها الى حين وفاته سنة (٦٦٠هـ/١٢٦١م) [١] .

خامساً: – سفاراته :

لم تكن علاقة ابن العديم بالسلطة الا من خلال امرين الاول إمكانية اسرته العلمية فضلاً عن تولي افرادها القضاء والتدريس فكان ذلك الموروث الأسري عاملاً مهماً، والثاني نبوغه في العلم ونشاطه في التدريس، وبالتالي نجد ان اساس علاقته بالسلطة نتاج مكتسبات ذاتية مثل التدريس، والعلم، والخط، ومكتسبات خارجية اي اسرته وعلاقتها بالسلطة.

وكانت اولى هذه السفارات في شهر صفر سنة (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) بعد وصول ابن العديم من الحج حيث استدعاه الملك الاشرف صاحب حلب (٦٠٧-٦٣٥هـ/١٢١٠-١٢٣٧م) وحمله رسالة الى أتابك شهاب الدين مضمونها ما قد وقع فيه مع اخيه[٢]، وكان أتابك شهاب الدين يحكم في مصر نيابة عن الملك الكامل (٦١٥- ٦٣٥هـ/١٢١٨-١٢٣٧م) .

وخرج رسولاً الى سنجار في نهاية هذه السنة (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) الى الملك الاشرف[٣](٦٠٧-٦٣٥هـ/١٢١٠-١٢٣٧م) والتقى بأبي الحسن الكوفي المخزومي[٤] (ت ٦٣٩هـ/١٢٤١م) فيها، ودخلت سنة (٦٢٥هـ/١٢٢٧م) في مستهل شهر محرم وهو بسنجار[٥] وبالهول[٦] ايضاً.

وفي سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) في يوم الاثنين السابع عشر من صفر قدم ابن العديم مدينة الباب[٧] متوجهاً في رسالة كما ورد في بغية الطلب[٨]، لكن لم يتم الاشارة الى مضمون الرسالة او من الذي ارسلها او المرسل اليه.

---

(١) اليونيني، الذيل، ج٢، ص١٧٧ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٤، ص٩٣٧ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٨، ص٢٧٢.

(٢) ابن العديم، زبدة الحلب، ج٢، ص٦٦١-٦٦٢ ؛ محمَّد بن سالم بن نصرالله بن سالم ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال واخرون، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية المطبعة الأميرية، ١٩٥٧م، ج٤، ص٢٠٤-٢٠٥ .

(٣) ابن العديم، بغية الطلب، ج٧، ص٥٨٩ .

(٤) ابن العديم، بغية الطلب، ج١١، ص١٢٦ ؛ ابن الفوطي، مجمع الاداب، ٣، ص٤٠٧ .

(٥) سنجار: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام، وهي في لحف جبل عال . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٦٢ .

(٦) لم اجد لها تعريف في المصادر وهي اليوم ضمن الحدود السورية قريبة من سنجار .

(٧) الباب: يعرف بباب بزاعة بليدة في طرف وادي بطنان من أعمال حلب، بينها وبين منبج نحو ميلين، وإلى حلب عشرة أميال . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٠٣ .

(٨) ابن العديم، ج٥، ص٥١٢ .

وفي سنه (٦٣٤هـ/١٢٣٦م) كان الملك العزيز(٦١٣-٦٣٤هـ/١٢١٦-١٢٣٦م) متولي حلب قد اغتسل بماء بارد فحم ودامت الحمى الى ان قوي مرضه وقال ابن العديم : " فاستحلف الناس لولده الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز(٦٣٤-٦٥٨هـ/١٢٣٦-١٢٥٩م) وسيرني الى اخيه الملك الصالح صلاح الدين احمد بن الملك الظاهر الى عين تاب[١] يستحلفه له، ولابنه الملك الناصر- من بعده -، وعدت وقد مات في شهر ربيع الاول من سنة اربع وثلاثين وستمائة "[٢]، ويكون سبب ارساله هو لولاية العهد واحكام امرها.

وفي هذه السنة (٦٣٤هـ/١٢٣٦م) ايضاً سير ابن العديم الى ملك الروم غياث الدين كيخسروا[٣] بعد موت ابيه علاء الدين كيقباذ لتأدية التعزية وتجديد الأيمان عليه على القاعدة التي كانت مع ابيه وقال ابن العديم : " فحلفته على ذلك في ذي القعدة "[٤]، وتدل هذه السفارة على المكانة والثقة التي تمتع بها ابن العديم عند السلطة الحاكمة لحلب وكذلك على شخصيته العلمية والادارية التي اهلته لمثل هكذا لقاءات مع الملوك.

وذكر ابن واصل (ت ٦٩٧هـ/١٢٩٧م) ان ابن العديم كان احد الرسل الثلاثة الذين ارسلوا الى ملك الروم، فقال ابن واصل : "وكان الرسول من جهة الملك الاشرف (٦٠٧-٦٣٥هـ/١٢١٠-١٢٣٧م) وهو القاضى شمس الدين الخويى (ت ٦٩٣هـ/١٢٩٣م) قاضى دمشق، رحمه الله، ومن جهة الملك المظفر الثاني تقي الدين محمود (٦٢٦-٦٤٢هـ/١٢٢٨-١٢٤٤م) صاحب حماة الشيخ شرف الدين عبد العزيز محمد الأنصارى؛ ومن الحلبيين الصاحب كمال الدين عمر بن أبى جرادة المعروف بابن العديم "[٥]، في حين لم يشر ابن العديم الى الحادثة في كتابه زبدة الحلب.

---

(١) عين تاب: قلعة حصينة ورستاق بين حلب وأنطاكية وكانت تعرف بدلوك ودلوك رستاقها، وهي الآن من أعمال حلب . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٧٦ .

(٢) ابن العديم، زبدة الحلب، ج٢، ص٦٧٦ ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص١١٥- ١١٦ .

(٣) غياث الدين كيخسروا: وهو الابن الاكبر للسلطان علاء الدين كيقباذ (٦١٧-٦٣٤هـ/١٢٢٠-١٢٣٧م) من زوجته الاولى (ماه بيري خاتون الارمنية) وكانت ولادة كيخسرو سنة(٦١٩هـ/ ١٢٢٢م) وعند وفاة ابيه وتوليه الحكم كان يبلغ من العمر ١٦ عاما وقد سبق ان عينه اباه حاكماً على مدينة ارزنجان . للمزيد ينظر:

osman Turan, Selcuklular Zamaninda, (Turkiye, istanbul Ekim, 2017): s 423-427

(٤) زبدة الحلب، ج٢، ص٦٨٢ .

(٥) مفرج الكروب، ج٥، ص١٢٣-١٢٤ .

وفي سنة (٦٣٥هـ/١٢٣٧م) حصل خلاف بين صاحب حماة[١] الملك المظفر تقي الدين محمود(٦٢٦-٦٤٢هـ/١٢٢٨-١٢٤٤م) وصاحب حمص الملك المجاهد صلاح الدين شيركوه (٥٨١-٦٣٧هـ/١١٨٥-١٢٣٩م) و كان الملك المظفر قد اطلع الملك الكامل (٦١٥- ٦٣٥هـ/١٢١٨- ١٢٣٧م) صاحب دمشق ومصر على ما حصل بينه وبين صاحب حماة من الاختلاف وطلب المجاهد من صاحب حمص سلمية[٢] لتجري الموافقة على ما كان عليه، وذكر ابن العديم فقال : " فسيرت من حلب، ومعي الأمير علاء الدين طيبغا الظاهري[٣]، ليوفق بين صاحب حمص وصاحب حماة، فأبى كل واحد منهما، أن يجيب صاحبه إلى ما يريد. وكان مطلوب صاحب حماة أن يعطيه صاحب حمص سلمية والقلعة التي جددها الملك المجاهد المعروفة بشميميش[٤] فقال الملك المجاهد: هذه ثمينة لي، وقد حلف لي على كل ما بيدي،، وأبى أن يجيبه إلى ذلك.

فعدنا إلى حماة، وذكرنا لصاحبها مقالة الملك المجاهد، وأن في ما يحاوله نقضاً للعهد، فقال: هو قد نقض عهدي، وأنفذ ليفسد جماعة من عسكري، وعدد له ذنوباً لا أصل لها، وقال: لا بد من قصده، وإذا نزل الملك الكامل على حمص، نزلت معه عليها وفعلت ما يصل إليه جهدي. ولكن حلب، أبذل نفسي ومالي دون الوصول إلى قرية منها، ولا أرجع عن اليمين التي حلفت بها للستر العالي، والملك الناصر(٦٣٤-٦٥٨هـ/١٢٣٦-١٢٥٩م).

فقلت: فالمولى يعلم ما جرى بيننا وبين صاحب حمص، من الأيمان، وما نقض منها عهداً، وإذا قصده قاصد إلى حمص يتعين انجاده ونصرته. وإذا وصل عسكر من حلب لنجدته، فكيف يفعل المولى؟ فتلجلج، وقال: أنا قاتله، ومن قاتلني قاتلته، فكتبنا بذلك إلى حلب، فجاء الأمر بالتوجه إلى حلب، فسرنا في الحال من غير توديع، حتى وصلنا العبادي ليلة الاثنين، مستهل جمادى الأولى، من سنه خمس وثلاثين وستمائة، فلحقنا المهماندار[٥] بالخلع والتسفير، فلم نقبل منه شيئاً. ووصلنا إلى حلب يوم الثلاثاء، فتحقق أنه قد داخل الملك

---

(١) حماة: مدينة كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار واسعة الرقعة حفلة الأسواق، يحيط بها سور محكم، وبظاهر السور حاضر كبير جدا، فيه أسواق كثيرة وجامع مفرد مشرف على نهرها المعروف بالعاصي . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٠٠ .

(٢) سلمية: وهي بليدة في ناحية البرية من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين وكانت تعد من أعمال حمص ولا يعرفها أهل الشام إلا بسلمية . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٤٠ .

(٣) لم اعثر على ترجمته في كتب التراجم .

(٤) تذكر المصادر انها قلعة ضمن حمص، ويذكر محقق زبدة الحلب انها ما تزال تحمل الاسم نفسه قرب سلمية يراها على يمينه الخارج من سلمية الى حماة ، ٢ج، ص٦٨٣ .

(٥) المهماندار: موظف وظيفته يلتقي الرسل والسفراء والمبعوثين القادمين من الخارج الى بلاط السلطان ومن يرغبون بمقابلته . الخطيب، معجم المصطلحات، ص٤١٢ .

الكامل، وأنه يطالعه بالمتجددات جميعها "[١]، وعلى الرغم من تفاصيل النص السابق الا انه يبدو ان ابن العديم كان على اطلاعه لما يحدث من مجريات الانقسام في البيت الايوبي وانه كان يسعى للتوفيق حفاظاً عليه، في حين كان مستوى النزاعات الداخلية اكبر مما يمكن ان يحتويها، كذلك حرصه على مكانته عند امراء بني ايوب جعله لا يتخذ موقفاً حدياً من احدهم بقدر ما تتطلب مصلحته والعمل على اظهار نفسه بانه التزم الجانب المهني في السفارات ونقل الرسائل ما بين امراء بني ايوب.

وفي هذه السنة ايضاً (٦٣٥هـ/١٢٣٧م) تولى ابن العديم عقد النكاح للسلطان غياث الدين كيخسرو على غازية خاتون بنت السلطان الملك العزيز(٦١٣-٦٣٤هـ/١٢١٦-١٢٣٦م) اخت السلطان الملك الناصر، فقال : " وعقد عقد السلطان غياث الدين على الست غازية خاتون وتوليت عقد النكاح على مذهب الإمام أبى حنيفة (ﷺ) لصغر الزوجة، على خمسين ألف دينار وقبل النكاح عن السلطان غياث الدين الرسول الواصل من جهته عز الدين قاضي دوقات[٢] حينئذ ونثر الذهب عند الفراغ من العقد "[٣] .

وذكر ابن العديم انه خرج لعقد الوصلة – عقد النكاح – بين الملك الناصر ابن الملك العزيز (٦٣٤-٦٥٨هـ/١٢٣٦-١٢٥٩م) صاحب حلب والسلطان غياث الدين كيخسروا (٦٣٤-٦٤٤هـ/١٢٣٦-١٢٤٦م) صاحب سلاجقة الروم على اخت الاخير فقال : " وسيرت من حلب في الرابع من شوال سنة خمس وثلاثين وستمائة،إلى بلاد الروم لعقد الوصلة بين السلطان الملك الناصر، والسلطان غياث الدين كيخسرو على أخت السلطان كيخسرو وهي ابنة خالة الملك العزيز والد الملك الناصر، وسمع السلطان كيخسرو بوصولي وكان في عزم كيخسرو التوجه إلى ناحية قونية[٤] فتعوق بسببي، وسير بولقا لى أقجا دربند قبل وصولي ابلستان يستحثني على الوصول، ويعرفني تعويقه بسببي، ثم سير بولقا آخر فوصل إلى تحت سمندو[٥] يستحثني على الوصول، فأسرعت السير حتى وصلت إلى قيصرية[٦] والسلطان في الكيقباذية، فاستدعاني إليه ولم أنزل بقيصرية، واجتمعت به عند وصولي يوم الثلاثاء سادس

---

(١) ابن العديم، زبدة الحلب، ج٢، ص٦٨٣-٦٨٤ ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص١٤٨-١٥٠ .

(٢) دوقات: عند ياقوت توقات: بلدة في أرض الروم بين قونيا وسيواس ذات قلعة حصينة وأبنية مكينة، بينها وبين سيواس يوما البغية ن . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٥٩ .

(٣) زبدة الحلب، ج٢، ص٦٨٦ ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص١٨٣ .

(٤) قونية: من أعظم مدن الإسلام بالروم وبها وبأقصرى سكنى ملوكها . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤١٥ .

(٥) سمندو: بلد في وسط بلاد الروم . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٥٣ .

(٦) قيصرية: مدينة عظيمة في بلاد الروم بناها ملك الروم من الحجارة وهي كثيرة الأهل عظيمة العمارة . زكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر، (د.ت)، ج١، ص٥٥٣.

عشر شوال من سنة خمس وثلاثين وستمائة "[١]، ويلاحظ من خلال نص ابن العديم على المكانة التي تمتع بيها عند السلاطين الأيوبين المتأخرين واعتمادهم عليه في شؤونهم الخاصة والاسرية وهذا ناتج عن ما امتلكه من مؤهلاته كالمعرفة الشرعية التي يتطلبها عقد الوصلة وكذلك ترسلاته السابقة وتعامله المسبق مع الملوك والسلاطين للمدن المحيطة بحلب، وهذا واضح من خلال طريقة الاستقبال والتعامل الذي لقيه ابن العديم من سلطان الروم.

واكمل فقال :" ووقعت الإجابة إلى عقد العقد و وكل السلطان كمال الدين كامیار على عقد العقد معي على أخته ملكة خاتون بنت كيقباذ ودخلنا في تلك الساعة إلى قيصرية وأحضر قاضي البلدة والشهود وعقدت العقد مع كامیار، على خمسين ألف دينار سلطانية مثل صداق كيخسرو، الذي كتب عليه لأخت السلطان الملك الناصر وأظهر في ذلك اليوم من التجمل وآلات الذهب، والفضة ما لا يمكن وصفه ونثرت الدنانير الواصلة صحبتي وكانت ألف دينار ونثر في دار السلطان من الذهب والدراهم والثياب والسكر شيء كثير وضربت البشائر في دار السلطان وأظهر من السرور والفرح ما لا يوصف، وسيرت في الحال بعض أصحابي إلى حلب مبشراً بذلك كله فضربت البشائر بحلب وأفيضت الخلع على المبشر وعدت إلى حلب فدخلتها يوم الخميس تاسع ذي القعدة والتقاني السلطان الملك الناصر أعز الله نصره يوم وصولي "[٢]، ومن هنا يمكن القول بابن العديم كان له الدور في تحقيق السلم المحلي بين القوى المتجاورة ويظهر ذلك من خلال ما حمله ابن العديم من حلب الى قيصرية من الاموال والذهب والفضة، وكل ما سبق لم يكن محض صدفة لابن العديم والذي كان قد تجاوز اربعة عقود ونصف من عمره.

وكان ابن العديم قد مر في طريقه الى ملك الروم بمدينة الحدث[٣] وشاهدها ونزل في ارضها مما كان له اثر على وصفه للمدينة عند حديثه عنها في الجزء الاول وبقية الاجزاء خلال الترجمة للأشخاص الذين ينتمون اليها في كتاب بغية الطلب[٤]، كما وشاهد مخرج نهر المصيصة[٥] من بلاد الروم من قرية يقال لها كيزمت وكان ذلك خلا زيارته الى بلاد الروم[٦]، وشاهد ايضاً مخرج نهر اذنة من بلاد الروم في قرية يقال لها بالعربية رأس العين[١]

---

(١) زبدة الحلب، ج٢، ص٦٨٧-٦٨٨ ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص١٨٣-١٨٥ ؛ جعل الدواداري صاحب كتاب كنز الدرر وجامع الغرر سنة ٦٣٦هـ، ج٧، ص٣٣٠ .

(٢) زبدة الحلب، ج٢، ص٦٨٧-٦٨٨ .

(٣) الحدث: قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور، ويقال لها الحمراء لأن تربتها جميعا حمراء، وقلعتها على جبل يقال له الأحيدب . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٢٧ .

(٤) ابن العديم، ج١، ص٣٦٤ .

(٥) وهو نهر بجيحان نفسه .

(٦) ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص٥٠١ .

وبالتركية يانغزباشي[٢]، كل هذه المشاهدات من خلال رحلته الى بلاد الروم كان لها الاثر الواضح في وصفه تلك المناطق التي شاهدها ونزل بها او مر منها.

وفي سنة (٦٣٦هـ/١٢٣٨م) ارسل الملك الجواد حاكم دمشق ابن العديم برفقة ابن طلحة خطيب جامع دمشق الى الملك الصالح نجم الدين ايوب(٦٤٣-٦٤٧هـ/١٢٤٥-١٢٤٩م) صاحب حصن كيفا[٣] وديار بكر[٤] وغيرها من بلاد المشرق يطلب منه ان يتسلم دمشق ويعوضه عنها بسنجار[٥] والرقة[٦] وعانة[٧] فوقع ذلك من الملك الصالح احسن موقع واجابه اليه[٨] .

وبعد النصف الثاني من سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م) توجه ابن العديم في رسالة الى القاهرة الى الملك العادل (٥٩٦-٦١٥هـ/١١٩٩-١٢١٨م)، فقال : " وكنت إذ ذاك بالقاهرة، رسولاً إلى الملك العادل، أهنئه بكسر عسكره الإفرنج على غزة، وأطلب أن يسير عماته بنات الملك العادل، معي إلى أختهن الملكة إلى حلب، فاستحضرني الملك الصالح أيوب (٦٤٣-٦٤٧هـ/١٢٤٥-١٢٤٩م)، يوم الثلاثاء حادي عشر ذي الحجة، وقال لي: تقبل الأرض بين يدي الستر العالي، وتعرفها أنني مملوكها، وإنها عندي في محل الملك الكامل(٦١٥-٦٣٥هـ/١٢١٨- ١٢٣٧م)، وأنا أعرض نفسي لخدمتها، وامتثال أمرها فيما تأمر به، وحملني

---

(١) رأس العين: مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسر، وبينها وبين نصيبين خمسة عشر فرسخا وقريب من ذلك بينها وبين حران، وهي إلى دنيسر أقرب . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٤ .

(٢) ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص٥٠٧ .

(٣) حصن كيفا: بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر، وهي كانت ذات جانبين، وعلى دجلتها قنطرة . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٦٥ .

(٤) ديار بكر: بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر ابن وائل حدها ما غرب من دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة، ومنه حصن كيفا وآمد وميافارقين، وقد يتجاوز دجلة إلى سعرت وحيزان وحيني وما تخلل ذلك من البلاد ولا يتجاوز السهل . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٩٤ .

(٥) سنجار: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام، وهي في لحف جبل عال . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٦٢ .

(٦) الرقة: مدينة مشهورة على الفرات، بينها وبين حران ثلاثة أيام، معدودة في بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقي . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٥٨ .

(٧) عانة: بلد مشهور بين الرقة وهيت يعد في أعمال الجزيرة . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٧٢ .

(٨) المقريزي، السلوك، ج١، ص٣٩٠ .

مثل هذا القول إلى السلطان الملك الناصر(٦٣٤-٦٥٨هـ/١٢٣٦-١٢٥٩م) "[١]، ويظهر هذا النص المكانة التي تمتع بها ابن العديم لدى العائلة الأيوبية واطلاعه على خصوصيات العائلة فيما بين افرادها وقربه منهم، ومن ناحية اخرى مدى اتساع نفوذ الملكة خاتون وسيطرتها على حكام الدولة.

وفي مطلع سنة (٦٣٨هـ/١٢٤٠م) عاد ابن العديم من مصر فاجتمع بالملك الصالح إسماعيل (٦٣٧-٦٤٣هـ/١٢٣٩-١٢٤٥م) ابن الملك العادل بدمشق في رابع محرم سنة ثمان وثلاثين وستمائة وحمله رسالة الى الملكة الخاتون يطلب منها معاضدته ومساعدته على الملك الصالح صاحب مصر إن قصده فلم تجبه الى ذلك في ذلك الوقت[٢] .

وسير ابن العديم في السنة نفسها (٦٣٨هـ/١٢٤٠م) رسولاً الى الملك الصالح إسماعيل بن الملك العادل لتحليفه " ووصل الى دمشق وحلفه في جُمادى الآخرة وطلب منه نجدة من عسكره زيادة على من كان منهم بحلب فسير له نجدة اخرى واطلق الاسرى الداوية[٣] الذين كانوا بحلب استكفاء لشرهم "[٤].

اما بالنسبة لسنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) فقد ذكر انه توجه الى مصر ولم يذكر سبب توجهه اليها ولا في اي شهر وصل هناك[٥] .

وذكبر ابن العديم عند ترجمته لابي الوفاء العبدري (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م) انه رافقه من دمشق الى مبصر كان قد سير ابن العديم رسولاً اليها في تلك السنة[٦] وولم يذكر اسباب ارساله ولا الى اي شبيء خرج.

وفي بسنة (٦٥٠هـ/١٢٥٢م) كان ابن العديم قد توجه رسولاً الى بغداد فقد اشار في ترجمة ابن النشبابي (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) فقال :" وحضرت دار الوزير أبي طالب بن العلقمي (ت ٦٥٦هـ/١٢ب٥٨م) في سنة خمسين وستمائة، وكنت قد توجهت رسولا عن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد(٦٣٤-٦٥٨هـ/١٢٣٦-١٢٥٩م)، في أيام المستعصم بالله، الى

---

(١) زبدة الحلب، ج٢، ص٦٩٣ ؛ بغية الطلب، ج٢، ص١٧٢ ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٢٦٧ .

(٢) ابن العديم، زبدة الحلب، ج٢، ص٦٩٣ .

(٣) الداوية: فرقة تكون في اول الجيش تتكون على الاغلب من الفدائيين، والداوية هي طائفة من الجنود الصليبين الدمويين كانوا ينتسبون الى جمعية فرسان المعبد وهي جمعية دينية انشئت اول الامر لحماية طريق الحجاج المسيحيين بين يافا وبيت المقدس ثم تحولت الى هيئة حربية بحتة . حسان حلاق وعباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الايوبية والمملوكية والعثمانية ذات الاصول العربية والفارسية والتركية، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٩م، ص٨٨ .

(٤) ابن العديم، زبدة الحلب، ج٢، ص٦٩٨ .

(٥) بغية الطلب، ج٣، ص٣٢٥ .

(٦)المصدر نفسه ، ج٨، ص٢٥ .

دار الخلافة، فسمعته ينشد بين يدي الوزير قصيدة في مدح المستعصم (٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م) في الحادي عشر من ذي الحجة "[١]، ولم يذكر السبب الذي ارسل لأجله ولا من رافقه في تلك الرحلة.

وفي شهر شوال من سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) " توجه كمال الدين بن العديم رسولا من الناصر يوسف (٦٣٤-٦٥٨هـ/١٢٣٦-١٢٥٩م) صاحب الشام إلى الخليفة المستعصم تقدمة جليلة، وطلب خلعة لمخدومه، ووصل شمس الدين سنقر الأقرع من مماليك المظفر غازي (٦١٨-/١٢٢١-) صاحب ميافارقين[٢] من جهة المعز أيبك (٦٤٨-٦٥٥هـ/١٢٥٠-١٢٥٧م) صاحب مصر إلى بغداد بتقدمة جليلة، وسعى في تعطيل خلعة الناصر فحار الخليفة، ثم أحضر سكينا من اليشم كبيرة، وقال الخليفة للوزير: أعط هذه السكين رسول صاحب الشام علامة مني أن له خلعة عندي في وقت آخر وأما في هذا الوقت فلا يمكنني فعاد كمال الدين بن العديم بالسكين بلا خلعة "[٣] .

دور ابن العديم في مواجهة المغول :

لقد برز لابن العديم دورٌ في مواجهة المغول رغم تقدمه في السن اذ ورد في احداث سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٨م) انه ارسل من قبل الملك الناصر رسولاً الى الديار المصرية وخرج من دمشق الى مصر يستنجد بالمصريين على قتال التتار الذين كانوا قد اقتربوا من الشام بعد ان استولوا على حران[٤] وبلاد الجزيرة وغيرها في هذه السنة وقد جاز شُموط بن هلاون الفرات واقترب من مدينة حلب، وقد حضر ابن العديم الى مصر في ايام الملك المنصور علي بن ايبك (٦٥٥-٦٥٧هـ/١٢٥٧-١٢٥٩م) واتفق علي المذكور وولاية قطز(٦٥٧-٦٥٨هـ/١٢٥٩-١٢٦٠م) بحضرة ابن العديم ولما استقر قطز في السلطنة اعاد جواب الملك الناصر يوسف انه ينجده ولا يقعد عن نصرته وعاد ابن العديم بذلك[٥]، ويلاحظ ان لابن العديم دوراً مهماً في المراسلات خلال العقد السابع من حياته مما يدل على مكانته وثقة

---

(١) بغية الطلب، ج٤، ص٢٧ .

(٢) ميافارقين: أشهر مدينة بديار بكر، أرض أرمينية بين حدود الجزيرة وحدود أرمينية وبعض الناس يعدها من أرمينية وبعضهم يعدها من بلاد الجزيرة وهو في شرقي دجلة على مرحلتين منها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٣٥ ؛ محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م، ص٥٦٧.

(٣) ابن الوردي، تاريخ، ج٢، ص١٨٧ ؛ العيني، عقد الجمان، ج١، ص١١٧ .

(٤) حران: هي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصبة ديار مضر، بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان، وهي على طريق الموصل والشام والروم . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٣٥ .

(٥) ابو الفداء، المختصر، ج٣، ص١٩٩ .

اصحاب السلطان به، وبالتالي فان هذه القدرة على التنقل والحركة وهو في هذا السن يدل على تمتعه بصحة جيدة وانه لم يدخر جهداً لمصلحة الوفاق ما بين افراد وملوك البيت الايوبي و الذين كان قد عاصرهم ابن العديم في مرحلة الانقسام الداخلي ومواجهة التحديات الخارجية كالخوارزمين ومن بعدهم المغول.

وبعد سقوط حلب بيد التتار في سنة (٦٥٨هـ/١٢٥٩م) خرج ابن العديم برفقة الملك الناصر خارج الشام ومنها توجه الى مصر واستقر في هذه السنة هناك، وذكر ابن العديم انه التقى بمصر الشافعي وعلق عنه فوائد وشيء من شعره[١]، وفي هذه السنة جاء منشور هولاكو للقاضي كمال الدين عمر بن العديم بتفويض قضاء القضاة اليه بمدائن الشام والموصل وماردين[٢] وميافارقين[٣] والاكراد وغير ذلك وتفويض جميع الاوقاف الى نظيره و وقف الجامع وغيره[٤]، لكن ابن العديم لم يتولْ القضاء فقد عاد الى حلب ورأى آثار الدمار والخراب الذي خلفه الغزو المغولي فلم يطق البقاء فيها فخرج عائداً الى مصر.

ان رفض ابن العديم القضاء بتكليف من هولاكو يدل على عدة امور اولها انه ظل وفياً ومخلصاً للبيت الايوبي وخاصة للملك الناصر صاحب دمشق، وثانياً لإعتقاد ابن العديم بعدم مشروعية هولاكو في تولية القضاء واجتياحه الحواضر الاسلامية، ولعل من ذلك شعوره بعدم التشريف بمثل هذا التكليف.

اما بالنسبة للوزارة فقد ذكر محمد كرد علي ان ابن العديم تولى منصب الوزير في عهد الدولة الايوبية المتأخرة ولكنه لم يحدد السنة، وذكر انه تولى الوزارة للمرة الاولى في عهد الملك العزيز (٦١٣-٦٣٤هـ/١٢١٦-١٢٣٦م)، والثانية في عهد الملك الناصر الثاني (٦٣٤-٦٥٨هـ/١٢٣٦-١٢٥٩م) اخر الملوك الايوبيين في حلب، ونسب ذلك الى المصادر في حين لم نجد ما يؤكد ذلك في كتب التراجم[٥] او غيرها.

---

(١) بغية الطلب، ج٢، ص٤٨٧ .

(٢) ماردين: قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين وذلك الفضاء الواسع . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٩ .

(٣) ميافارقين: أشهر مدينة بديار بكر . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٣٥ .

(٤) اليونيني، الذيل، ج١، ص٣٥٠ ؛ العيني، عقد الجمان، ج١، ص٢٦ .

(٥) كرد علي، تأليف، ص١٤٦ .

الخاتمة

اولاً: كشف البحث عن الوهم والالتباس الذي وقع به بعض المؤرخين في تحديد سنة مولد ابن العديم وفي تسميته ايضاً، حيث خلط البعض منهم بينه وبين حفيده والذي حمل نفس اسمه وكذلك في لقبه حيث لقبه البعض ابا حفص، كما كشف البحث مسألة عدم توليه القضاء بالدلائل والنصوص التي اوردها ابن العديم في مؤلفاته .

ثانياً: اظهر البحث الرحلات العلمية التي قام بها ابن العديم في بداية حياته حتى اكتملت ثقافته، كما ظهر حرصه على تعليم اولاده وجعلهم يواصلون ما بدأه هو واسلافه من خلال اصطحابهم معه الى الشيوخ في سفره الى بعض حواضر العالم الاسلامي كبغداد ومكة والمدينة المنورة.

ثالثاً : واظهر البحث المكانة التي تمتع بها ابن العديم لدى افراد البيت الايوبي ومؤهلاته العلمية والادارية والتي ساعدته على الترسل لهم وتولى المناصب الادارية العالية منها الوزارة ونيابة السلطنة وارساله من قبل الملوك لعقد الوصلة وكذلك اطلاعه على خصوصياتهم من خلال حل المشاكل فيما بينهم وذلك بالتواصل مع الحكام، من ثم وفاؤه لهم وقد تجلى ذلك برفضه تولي القضاء بتكليف من هولاكو، وكذلك المكانة الدينية التي جعلته رئيسا لأصحاب مذهبه وهو الحنفي.

رابعاً: برز لابن العديم دور في نهاية حياته من خلال موقفه المعارض للغزو المغولي لحلب ومدن الشام وذلك بأمتناعه عن تولي القضاء الذي فوضى له من قبل هولاكو وقد عبر بذلك عن وفاءه للبيت الايوبي ومعارضته للغزاة.

ثبت المصادر

أولاً: المصادر العربية

❖ أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م.

❖ أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧.

❖ احمد بن علي بن عبدالقادر العبيدي المقريزي، المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط٢ ، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ٢٠٠٦م.

❖ احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، ط٦، بيروت، دار صادر، ٢٠١٣م.

❖ أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابوظبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠٢م.

❖ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، بيروت، دار احياء التراث، ١٩٨٨م.

❖ بدر الدين محمود العيني، عقد الجمان في تاريخه اهل الزمان، تحقيق: محمد محمد امين، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية مركز تحقيق التراث، ٢٠٠٩م.

❖ حسان حلاق وعباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الايوبية والمملوكية والعثمانية ذات الاصول العربية والفارسية والتركية، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٩م.

❖ حمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: يوسف علي طويل، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٧م.

❖ حنان عبد الخالق علي السبعاوي، المنهج التاريخي عند ابن الشعار الموصلي (ت ٦٥٤هـ) في كتابه (قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب ، الموصل، ٢٠١٠م.

❖ زكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر، (د.ت).

❖ سامي الدهان، حياة ابن العديم وآثاره، دمشق، ١٩٥١م.

❖ شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي، معجم الادباء إرشاد الاريب الى معرفة الاديب، تحقيق: عمر فاروق الطباع ، بيروت، مؤسسة المعارف، ١٩٩٩م.

❖ صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار احياء التراث، ٢٠٠٠م.

❖ عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، إيران، مؤسسة الطباعة والنشر، ١٤١٦هـ.

❖ عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، حيدر آباد، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، د.ت.

❖ عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.

❖ عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ.

❖ على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٥م.

❖ عماد الدين إسماعيل ابي الفدا الملك المؤيد، المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، (د.ت).

❖ عمر بن احمد بن ابي جرادة ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دمشق، دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م.

❖ عمر بن احمد بن هبة الله العقيلي الحلبي ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: المهدي عيد الرواضية، (د. م)، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، ٢٠١٦م.

❖ قاسم بن قُطلُوبغا السودوني ابو الفداء، تاج التراجم، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دمشق، دار القلم، ١٩٩٢م.

❖ قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ط٢، القاهرة، دار الكتاب الاسلامي، ١٩٩٢م .

❖ كارل بروكلمان، تاريخ الادب العربي، ترجمة: محمود فهمي حجازي، ط٢، (قم، دار الكتاب الاسلامي، ٢٠٠٨م).

❖ كمال الدين أبو البركات المبارك بن الشعار الموصلي، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥.

❖ محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).

❖ محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، (د.م) ، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م.

❖ محمَّد بن سالم بن نصرالله بن سالم ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال واخرون، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية المطبعة الأميرية، ١٩٥٧م.

❖ محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٧٤م.

❖ محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م.

❖ محمد بن علي بن ابراهيم عز الدين ابن شداد، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا عبارة، دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٩١م.

❖ محمد كرد علي، تأليف ابن العديم، مجلة المجمع العلمي العربي، مج ١٦ ،ج٣، ٤، ١٩٤١م.

❖ مصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، تحقيق: محمد شرف الدين ورفعت بيلك، بيروت، دار احياء التراث العربي، (د.ت).
❖ مصطفى عبدالكريم الخطيب، معجم المصطلحات والالقاب التاريخية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م.
❖ مقامات الحريري، بيروت، دار بيروت، ١٩٧٨م.
❖ نجلاء سفيان احمد، كمال الدين بن العديم مؤرخاً للحروب الصليبية من خلال كتابه (زبدة الحلب)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب ، الموصل، ٢٠٠٦م.
❖ ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، ط٢، بيروت ،دار صادر، ١٩٩٥م.

ثانياً: المصادر الأجنبية

❖ Edde Anne-Marie (Kamal al-Din Umar ibn alpAdim) in Medieval Muslim Historians and the Franks in the Levant Edited by Alex Mallet Brill Leiden p Boston 2014 .
❖ Osman Turan, Selcuklular Zamaninda, (Turkiye, istanbul Ekim, 2017).